

جامعة عمار ثليجي بالاغواط
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة



النقد الائتماني للدهرانية عند عبد الرحمن طه

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

إشراف الأستاذ:

مولاي ناجم

من إعداد الطالبتين :

علال هجيرة

قلاّب أمينة

السنة الجامعية: 2017/2016

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي خلقني فسواني وبرحمته هدايني.
كما أهدي إلى التي أولتني من اهتمامها ومنحتني من عطفها وحبها ما يجعل
السبيل أمامي ممهد والدتي العزيزة حفظها الله.

وإلى والدي الذي كان سبيلا في سعادتي ونور دربي حفظه الله.

إلى روح جدتي الطاهرة "أم هاني".

إلى أبي الثاني أخي "عبد القادر".

إلى رفيقة دربي "رتاج أريج" و عصفورة البيت "أسيل تسنيم".

إلى أخواتي: سعاد، خيرة، فيروز، ميزونة، دوايدة، مروة، بشرى.

إلى كل زملائي بقسم الفلسفة.

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة تشجيعية في إنجاز هذا العمل.

هجيرة



الإهداء

إلى المبعوث رحمة للعالمين أستاذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم .
إليك يا أول من استقبلني في هذه الدنيا وأحاطني بالرعاية والحنان إليك أُمي حفظك الله.
إلى أبي الذي رباني فأحسن تأديبي وتربيتي حفظه الله.
إلى أُمي الثانية خالتي وأبي الثاني زوجها وإلى كل أبنائهم خاصة ابنها "حسيــــن" الذي سأقسمه
الحياة.
إلى أختاي "نورة" وزوجها و"سليمة" وزوجها .
إلى إخوتي محمد وزوجته وشرقي وزوجته وعبد القادر وزوجته، كمال، مصطفى.
إلى كتاكيت البيت "عبد المجيد" "عبد الجليل" "أحمد" .
إلى كل الأساتذة بدون استثناء وكل زملائي بقسم الفلسفة.
إلى أعز صديقة لي "كريمة كريمة" .
إلى كل من ساعدني لإنجاز هذا العمل .

أُمينة

شكر وعرفان

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما انعمت علينا من نعم لا تحصى منها توفيقك إيانا لإنجاز هذا البحث.

فأتقدم بشكري إلى الأستاذ المشرف مولاي ناجم حفظه الله لإشرافه على هذا البحث وعلى ملاحظاته القيمة وتصويباته الدقيقة، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين، كما نتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أساتذة قسم الفلسفة، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

هجيرة/ أمينة

ملخص الدراسة:

سعى "عبد الرحمن طه" من خلال فلسفته الائتمانية تأسيس فلسفة خالصة أساسها النص المقدس عند المسلمين، لكي يتجاوز بها ما سماه الفلسفة الغير الائتمانية، فهو يرى أن أهم الآليات التي توسلت بها الحداثة في اقامة مشروعها الديني هي آلية تفريق المتصل، وبما أن الدين يتصل بجميع مجالات الحياة فقد قامت الحداثة بتعطيل هذا الاتصال، وفرقت المجموع واستقلت تلك المجالات بنفسها، فتم فصل الدين عن العلم والقانون والسياسة والأخلاق، وقد سمى "عبد الرحمن طه" عملها هذا "بالدينانية"، و استخدم "النقد الائتماني" كتسمية للمنهج الذي اختاره في مقاربته النقدية للحداثة، إن العقلانية المجردة بالنسبة له هي أهم آليات التفكير الفلسفي الغير الائتماني، فهناك أيضا العقلانية المسددة، يحتوي العقل المجرد صارفا مفاسده، والعقل المؤيد يحتوي العقل المسدد، مُجتنباً عوائقه، فالفلسفة الائتمانية تبنى على العقل المجرد وحده، فهذا الاختلاف بين الفلسفة الدهرانية والائتمانية نجده في مبادئها، ففي مقابل مبادئ العقل الأول التي تتحدد بها الفلسفة الغير الائتمانية، والتي هي مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع، تقابلها ما وضعه "عبد الرحمن طه" لمبادئ الفلسفة الائتمانية، التي حددها على التوالي مبدأ الشهادة، ومبدأ الأمانة، ومبدأ التزكية، انطلاقا من هذه المبادئ أراد "عبد الرحمن طه" أن يؤسس فلسفته الأصيلة .

Résumé de l'étude:

Abderrahmane Taha a cherché à travers sa philosophie existentielle à construire une philosophie pure basée sur le texte sacré chez les musulmans ; pour qu'il fait pallier ce qui considère comme philosophie non existentielle , il considère parmi les plus importants mécanismes qu' a atteint la modernité dans la construction de son projet mondial . Tant que le religion se lie à toutes les domaines de la vie , la modernité a rompu ce lien et les a séparé ; chaque domaine . C' est produit une rupture entre la religion , la science , loi, politique ,et les valeurs humaine. Taha Abderrahmane a nommé cela deniania ; il a utilisé la critique existentielle comme appellation pour son projet. Le rationalisme abstrait pour lui est le plus important mécanisme de réflexion philosophique non existentielle. Rationalisme objectif englobe le cerveau abstrait. Philosophie existentielle basée sur le rationalisme abstrait seul. Cette différence entre philosophie éternelle et existentielle se trouve dans leurs principes. En face des principes de cette réflexion qui a caractérisé la philosophie non existentielle qui un principe d'identité et de droit ;à partir des principes de témoignage , principe de parrainage . Taha Abderrahmane a voulu construire sa philosophie originale.

فهرسة الرموز والإشارات

- ب ط : (بدون طبعة).
- ط : (1 الطبعة الأولى).
- ط : (2 الطبعة الثانية).
- ط : (3 الطبعة الثالثة).
- ج : (1 الجزء الأول).
- ج : (2 الجزء الثاني).
- د ت : (بدون تاريخ).
- د ب : (بدون بلد).
- تر : (ترجمة).
- ".....": لأسماء الاعلام.
- (.....): تاريخ الازدياد والوفاة، وعناوين الكتب.
- [...]: للحذف.
- «.....»: للاقتباس.

خطة البحث

- مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

- تمهيد

- 1- تحديد إشكالية الدراسة
- 2- أهمية الدراسة
- 3- أهداف الدراسة
- 4- المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
- 5- المناهج المستخدمة في الدراسة
- 6- أسباب اختيار الموضوع
- 7- الدراسات السابقة
- 8- صعوبات الدراسة
- 9- خطة البحث

- خلاصة

الفصل الثاني: النقد الائتماني للدهرانية

محمد عبد الرحمن طه

- تمهيد

- المبحث الأول: المرجعية الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه
- المبحث الثاني: النموذج الطهراني وفصل الأخلاق عن الدين
- المبحث الثالث: النموذج الدهراني واتحاد الأخلاق بالدين
- المبحث الرابع: النقد الائتماني للحدثاثة العربية الإسلامية

- خلاصة

الفصل الثالث: النقد الائتماني لما بعد الدهرانية محمد الرحمن طه

- تمهيد

المبحث الأول: الفرق بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني
المبحث الثاني: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة المروق
المبحث الثالث: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود
المبحث الرابع: النقد الائتماني لنماذج المروق والشرود

- خلاصة

الفصل الرابع: فلسفة الأخلاق الطاهوية بين التأييد والرفض

- تمهيد

المبحث الأول: أوجه التأييد لفلسفة الائتمانية
المبحث الثاني: أوجه الرفض لفلسفة الائتمانية

- خلاصة

مقدمة

أثيرت مشكلة الحداثة في قضايا الفكر العربي الحديث والمعاصر جدلاً كبيراً، وجعلت من الإنسان هو المركز، وتعتبر الملكة العقلانية التي يتميز بها عن غيره ضابطاً وحيداً لفهم حياته ودراسة واقعه دون الرجوع إلى النص أو الوحي، وهذا الفهم كان له أثر كبير في تشكيل خطاب الحداثة في الفكر العربي المعاصر، فرغم تعدد المنطلقات والتعارض بين المفاهيم واختلاف وجهات النظر إلا أنه عبّر عنها في شكل ثنائيات متقابلة كالأصالة والمعاصرة والتراث والتجديد، وذلك للتعامل مع المفاهيم المخترعة التي شاع تداولها عند الأمم الأخرى على أن تُخرجها على قواعد مجالها التداولي بدءاً من الحداثة وما بعد الحداثة.

فالحداثة هي نتاج الصراع الذي تحكّم في الفكر الأوروبي عن غيره من المنظومات الفكرية والثقافية السائدة آنذاك كما أنّها خصوصية عُرف بها الفكر الغربي تُعبّر عن ثورة العقل على المؤلف المقلّد وتجاوز كل ما هو قديم، ورفض كل ما يعيق التقدم من أجل فرض ثقافة شاملة وعالمية لتحقيق الوحدة.

ولا يقتصر مفهوم الحداثة على البيئات الفكرية والثقافية التي ظهر وبرز فيها، بل تخطت ذلك إلى ظهور صدى واسع لمفهوم الحداثة في بيئات ثقافية مغايرة، تبرز في البيئة الفكرية الإسلامية بآلية فصل المتصل، كاتصال الدّين بمختلف مجالات الحياة وفق أشكال وأقدار متفاوتة في انتزاع قطاعات الحياة من الدين باسم عام، واقترح أن يكون هو الدينيّة المتميزة باسم الدّهريّة التي تدعو إلى فكرة مفادها فصل الأخلاق عن الدّين، إذ هي أخت للعلمانية والعلمانية، وفي هذا الصدد يوجد العديد من المفكرين مثل: "محمد أركون" (1928م-2010م)، "حسن حنفي" (1935م) ومحمد عابد الجابري (1936-2010م) الذين سجّلوا موقفاً بارزاً للرد على الحداثة الغربية، إذ نجد "عبد الرحمن طه" (1944م) من أبرز هؤلاء منطلقاً من تأسيس حادثة إسلامية لا تعتمد على منطلقات غربية، إنّما تنبع من الأصول الإسلامية لهذا دعى إلى بناء حادثة أخلاقية بعيدة عن تقليد الحداثة الغربية، التي تدمر حقيقة الإنسان لأنّ الدّين الإسلامي هو خاتم الأديان السّماوية، وهو الذي أُتمّت فيه مكارم الأخلاق، وتحدّد فيه صالح الأعمال لذلك لا يمكن للحداثة المأمولة إذا شاءت أن تكون أخلاقية وصالحة أن تستغني عن الإسلام الذي سيمنحها تلك الروح التي افتقدتها في واقع المجتمعات الغربية.

ولمعالجة موضوع دراستنا وضعنا الخطة التالية: حيث قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

في البدء: مقدمة عبارة عن إطار شامل حول موضوع دراستنا، وقمنا بشرح موجز لخطة الدراسة.

ثم يلي المقدمة الفصل الأول: تحت عنوان الإطار المفاهيمي للدراسة.

ثم الفصل الثاني، تحت عنوان النقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، تم فيه عرض المرجعية الفكرية لـ "عبد الرحمن طه"، ثم التطرق إلى توضيح النموذج الدهراني وفصل الأخلاق عن الدين والنموذج الائتماني واتحاد الأخلاق بالدين، وشرح النقد الائتماني للحدثة العربية الإسلامية.

ثم الفصل الثالث، بعنوان النقد الائتماني لما بعد الدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، وتمّ فيه توضيح وتبيان الفرق بين النموذج الدهراني والنموذج ما بعد الدهراني، وتفسير النموذج ما بعد الدهراني وأدلة المروق والنموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود، كما تم فيه التطرق إلى النقد الائتماني لنماذج المروق والشرود.

ثم الفصل الرابع، وكان بعنوان الفلسفة الائتمانية بين التأييد والرفض، حيث تم فيه عرض المؤيدين والمعارضين للفلسفة الائتمانية.

بالإضافة إلى أن كل فصل يبدأ بتمهيد ويختتم بخلاصة .

يلي هذا خاتمة الدراسة، تحتوي على إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هاته.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

- تمهيد

- 1- تحديد إشكالية الدراسة
- 2- أهمية الدراسة
- 3- أهداف الدراسة
- 4- المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
- 5- المناهج المستخدمة في الدراسة
- 6- أسباب اختيار الموضوع
- 7- الدراسات السابقة
- 8- صعوبات الدراسة
- 9- خطة البحث

- خلاصة

- تمهيد:

إنّ التصورات المعرفية والعلمية الحديثة التي أُبتلي بها الغرب المعاصر وصدّرها إلى الأمة العربية الإسلامية المعاصرة، التي تُقرّ لكلّ أمة من الأمم الأخرى أن تجتهد في تحديد جوابها وتخصيصه، وهذا الموقف يفتح باب التنوع ليس أبداً ما تتخذه أمة الغرب من الأمم المعاصرة، واستطاعت بنظمها ومشاريعها أن تخترق مجالات خاصة بالأمة العربية الإسلامية، بانعكاس التصورات الغربية المعاصرة المتداولة حول ماهية الإنسان وحدود علاقته بالخالق وبالدين والأخلاق على الواقع الإسلامي إقامة الحد الفاصل بين الدين وغيره من الموضوعات كالسياسة والأخلاق وخطورة مآلتها التي انتهت بالدعوة للخروج من الأخلاق وإقبارها، ويعد المفكر المغربي "عبد الرحمن طه" أحد أبرز المفكرين في العالم الإسلامي الذي أولى عناية بالغة بفلسفة الأخلاق، دون النزوع إلى اعتناق مذهب سياسي أو إيديولوجي معيّن، ولعلّ المشروع الإصلاحية الإسلامي الذي يدعو إليه "عبد الرحمن طه"، هو ربط صلة الدين بالأخلاق، يجد جذوره في التكوين والتربية الصوفية التي تلقاها هذا المفكر لتجعل منه أحد أهم دعاة النظر إلى الدين الإسلامي في بعده الروحي والأخلاقي.

1-1: تحديد إشكالية الدراسة

شهد الفكر العربي المعاصر تحدياً جديداً يتصف بنقد الحداثة بشتى أنواع مواضيعها المختلفة التي أثارت جدلاً ونقاشاً واسعاً في حقل الفكر العربي المعاصر، لتصدي ومواجهة الأزمات والاختلافات الفكرية والإيديولوجية التي وقع فيها العقل العربي، وجدت هذه الأخيرة مشاريع تتصدى لمواجهتها بآليات متعددة، كفصل الأخلاق عن الدين الذي يتزع عن الأخلاق لباسها الروحي ويكسوها لباساً زمنياً، وهذا يسمى بالدهرانية عند "عبد الرحمن طه" الذي توسّل به في نقده للحداثة.

فعلى ضوء هذا الصدد يمكننا طرح الإشكال التالي :

- ما هي الآليات والسبل التي اعتمدها "عبد الرحمن طه" في نقده الإثتماني للدهرانية وما بعد الدهرانية؟

1-2: تساؤلات الدراسة

نطرح جملة من التساؤلات الفرعية تمكننا من عرض ومعرفة مضمون وجوهر الدراسة هي كالآتي:

1- ما هي المفاهيم الأساسية والمناهج المستخدمة في بناء دراسة النقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"؟

2- ماهي المسلمات التي يركز عليها الأنموذج الدهراني في فصل الأخلاق عن الدين؟، وكيف تصدّى لها "عبد الرحمن طه" بعرضه للأنموذج الائتماني؟

3- فيما تمثل النقد الائتماني للحدثة العربية الإسلامية؟

4- فيما تمثّلت أدلة كل من المروق للأنموذج الدهراني، وأدلة الشرود للأنموذج ما بعد الدهراني؟ وماهي الانتقادات الائتمانية التي وُجّهت لهذه الأدلة؟

5- ما هي أهم الانتقادات التي وُجّهت لطرح "عبد الرحمن طه" في نقده الائتماني للدهرانية؟

1-3: أهمية الدراسة

من خلال طرح التساؤلات السابقة نكتشف لهذه الدراسة أهمية بالغة، تحدّد هذا الموضوع في عمقه الفلسفي وأطروحاته المنهجية والمعرفية، المتمثلة أساساً في التأسيس لفلسفة إسلامية تنطلق من الرؤية الإسلامية، وتعمل على إنتاج خطاب فلسفي إسلامي مأصول غير منقول وموصول غير مفصول، من خلال نقد الحدثة الغربية وملحقها المقلدة في العالم العربي الإسلامي.

1-4 أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

- شرح وضبط المفاهيم الأساسية المتعلقة بالنقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه" باعتبارها لا تقلّ عمقاً وقيمة علمية عن موضوع الدراسة.

- الاطلاع على المرجعية النقدية عند طه عبد الرحمن اتجاه الأنموذج الدهراني في فصل الأخلاق عن الدين، والطرح البديل الذي تمثل في الأنموذج الائتماني و اتحاد الأخلاق بالدين.

- الكشف عن المبادئ الرئيسة لروح الحداثة وتطبيقها على الحداثة الإسلامية التي تخرجها من التقليد إلى الإبداع، وتجنبها من الآفات والنقائص التي وقعت فيها الحداثة الغربية.
- محاولة تحديد الآراء المؤيدة والرافضة بأدلتها وبراهينها في مشروع "عبد الرحمن طه" الفكري للفلسفة الإثمانية.

1-5: المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة

يعتبر ضبط المفاهيم المفتاح الرئيسة لتيسير الدراسة ووضوحها بشكل عام، لذا نتطرق لشرح أهم المفاهيم الخاصة بموضوع دراستنا هذه، وهي كالتالي:

1-5-1- مفهوم الأخلاق:

- أ- لغة: جمع خلق وهو العادة والسجية، والطبع والمروءة¹.
 - ب- اصطلاحاً: علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر، والفضيلة، وهو على نحوين: إمّا أن يتجه إلى التحليل السيكولوجي، أو السوسيولوجي لأحكامنا الخلقية وبيان أسباب استحساننا أو نفورنا².
 - مفهوم الأخلاق عند "عبد الرحمن طه": هي مفاهيم إنسانية معنوية غيبية مثلها في ذلك مثل المفاهيم الدينية وقال: «بإيجاز لا أخلاق بدون غيبات، كما لا دين بدون غيبات»³.
- ### 1-5-2- مفهوم الدين:
- يُعرفه "محمود يعقوبي" في معجم الفلسفة، هو جملة متكاملة من القواعد الإلهية تهدي الناس باتباعه إياها إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل ويُسمّى مِلَّةً باعتبار وُروده على لسان الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ومذهباً باعتباره فهم المجتهد⁴.

¹ - وهبة مراد، المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دط، دار القباء الحديثة للنشر والتوزيع، 2007م، ص33.

² - المرجع نفسه، ص33.

³ - عبد الرحمن طه، سؤال الاخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2002م، ص25.

⁴ - يعقوبي محمود، معجم الفلسفة أهم المصطلحات و أشهر الأعلام، ط1، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، 2008م، ص

كما حدد "عبد الرحمن طه" مفهوم الدين في كتابه (روح الدين)، بأنّ الحديث عن الدين يدعو صاحبه على أن يبحث في الخصائص التي تُميّز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، ولا يشاركه فيها سواه.

- يتساءل "عبد الرحمن طه" ويقول: «ألا ترى أنّه لا يمارس العمل الديني في ظاهره على الأقل إلاّ الإنسان؟»¹، فيدرج الدين لتعريف الإنسان فيقول: «الإنسان حيوان ديني أو متدين»².

1-5-3- مفهوم الائتمان:

وضح "عبد الرحمن طه" في كتابه (روح الدين) إنّ الائتمان يقوم على ركنين أساسيين يجعلان الوجود الإنساني يتحرر ويتسع إلى أقصاه إحداهما: "الإيداع الرعائي" ويوجب حفظ حقوق المودع الإلهي، والثاني "الاتصال الروحي" يوجب حفظ الصلة بالمودع الإلهي.

- والائتماني: هو الفرد الذي يقول: «بالوحدة الأصيلة بين الدين والسياسة»³، أو على الوجه الأدق، التبعد والتدبر، وتختص هذه الوحدة بكونها سبقت إجراءات الفصل والوصل بين هذين الطرفين، بحيث لا يصح الكلام بصدها عن الحدود بين ما هو تعبدى وبين ما هو سياسي⁴.

1-5-4- مفهوم الفلسفة الائتمانية:

كان انطلاقها في مطلع القرن الواحد والعشرين ميلادي، على يد "عبد الرحمن طه" في كتابه (روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية) في مواجهة "الفلسفة الدهرانية" التي توسّلت "بالعقلانية المجردة" في كل تصوراتها و طروحاتها مع أنّها تقع في أدنى مراتب العقلانية. وتتميّز "الفلسفة الائتمانية" بأنّها تُبنى على "العقل المؤيد" مُتقية مفسد العقل، وهو الأساس الوحيد لفهم ما يجري في الحياة، واعتبر الحداثة الأوروبية أفقاً كونياً، ووضع الفلسفة الائتمانية على ثلاث مبادئ: "مبدأ الشهادة"، "مبدأ الأمانة"، و"مبدأ التزكية"¹.

¹ - عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص24

² - المصدر نفسه، ص24.

³ - المصدر نفسه، ص509.

⁴ - عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، ص509.

1-5-5- مفهوم العلمانية والعلمانية:

1-5-5-1- مفهوم العلمانية:

أ- لغة : العلمانية بفتح العين، مشتقة من علم بفتح العين، وهي مرادفة لكلمة عالم، قارن الإنجليزية "Laicism" والفرنسية "Laisime"، وهما مشتقان من الكلمة اليونانية "لاؤس / " شعب"، رعا ع أي عكس الكهنة وهم النخبة في الماضي، ومن ثم صارت الكلمة تدل على القضايا الشعبية "الدينية"، بعكس الكهنوتية الدينية².

ب - اصطلاحاً: تعني فصل الدين والمعتقدات الدينية عن السياسة والحياة العامة، وعدم إجبار الكل على اعتناق وتبني معتقد أو دين أو تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية³.

وتعرف في قاموس "LAROUSSE" على أنها: « نظام يقضي ممارسة الكنيسة من السلطة السياسية بما في ذلك تنظيم التعليم⁴ »

كما يوضحها "عبد الرحمن طه" في كتابه (روح الدين): أن حل الإشكال الخفي بين الدين والسياسة ليس في وجود ضيق يفصل بينهما، ولا في وجود ضيق يصل بينهما، وإنما في تجاوزهما معا إلى فضاء وجودي غاية في السعة يتداخل فيه المرئي والغيبى يتداخل اللحمه والسدى بتعبيره فهناك لا فصل ولا وصل، وإنما وحدة أولى تتلاشى فيها الحدود بين التبعد والتدبير ويقصد بالتدبير العمل السياسي بشكل عام⁵.

¹ - أرحيلة عباس ، بين الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمن وعبد الله العروي ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، ط2، بيروت 2016م ، ص 23-24 .

² - حسنية مصطفى ، المعجم الفلسفي ، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2009م ، ص 245.

³ - المرجع نفسه، ص 344.

⁴ - Larousse Bordas , LAROUSSE ,l'imprimerie Maury- Eurolivres a Manchecourt , Aout 2005, France, 238p .

⁵ - عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية ، ص 238-239.

1-5-5-2- مفهوم العلمانية:

أ- لغة: نسبة إلى العلم للدلالة على المبالغة والإفراط¹.

ب- اصطلاحاً: مذهب ينسب للعلم القدرة على معرفة حقائق الأشياء وعلى حل جميع مشاكل الإنسان، وعلى إشباع حاجته المشروعة إلى المعرفة².

أقر "عبد الرحمن طه" في كتابه (بؤس الدهرانية) على أن العلمانية بكسر العين هي الصورة الدنيانية التي اختصت بفصل العلم عن الدين³.

1-5-6- مفهوم الدهرانية :

أ- لغة: مصطلح مشتق من الدهر يطلق على من يقولون بقدوم العالم، أي أن العالم أزلي⁴.

ب- اصطلاحاً: فالدهرانية تعني اللفظة الإفرنجية من إنكار الله بمعنى أنه لا شيء خارج الطبيعة فالطبيعة مستكفية بنفسها ومستغنية عن خالق يوجدها، ويقول الدهريون « ليس للعالم صانع فقد اجتمعت مواد وتشكلت كيفما اتفق ثم وجدت »⁵.

- كما حدد "عبد الرحمن طه" مفهوم الدهرانية في كتابه (بؤس الدهرانية) : إن الدهرانية في فصل الأخلاق عن الدين، يترع عن الاخلاق لباسها الروحي ويكسوها لباساً زمنياً، وبهذا تكون الدهرانية أختاً للعلمانية كما هي أخت للعلمانية إذ كلها بنات الدنيانية⁶

1-5-7 مفهوم ما بعد الدهرانية :

أقر "عبد الرحمن طه" في كتابه (شروء ما بعد الدهرانية): أن هناك صورة أخرى من الدنيانية

¹- يعقوبي محمود ، معجم الفلسفة ، ص 113 .

² - المرجع نفسه ، ص 113.

³ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الاتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2014م ، ص 11.

⁴ - حسنية مصطفى ، المعجم الفلسفي ، ص 221 .

⁵ - وهبة مراد ، المعجم الفلسفي ، ص 315.

⁶ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الاتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص 13.

تجاوزت رتبة المروق إلى رتبة أبعد منها ، وضعنا لها اسم " ما بعد الدهرانية" ، إذ منزلتها في الخروج من الدين أسوأ من الدهرانية، فهي على التعيين الخروج من الأخلاق بالكلية، علماً بأن الأخلاق منبتها الأصلي هو الدين، وهذا هو الخروج الذي نصطلح عليه باسم "الشُرود" فإذا كان الدهراني مارقاً، فقد أضحى ما بعد الدهراني شاردًا¹.

1-9-8- مفهوم المروق:

حدده "عبد الرحمن طه" في كتابه (شُرود ما بعد الدهرانية): مؤكداً أن خروج الأخلاق من الدين هو ما اصطلاح عليه باسم "المروق"، و(بؤس الدهرانية) هو في مروقها، ويعتبر الدهراني مارقاً².

1-5-9- مفهوم الشُرود:

حدّده "عبد الرحمن طه" في كتابه (شُرود ما بعد الدهرانية) : بمعنى خروج من الأخلاق كلياً واتخذ هذا الخروج من الأخلاق فئتين: إحداهما التخلي عن الاعتبارات الخلقية بحجة أن الأخلاق المعهودة توجهاً وعظيماً وقهرياً تجاوزته الحداثة، وثانيهما الأخذ بالقيم الخلقية الأصيلة بحجة أن ظروف الحياة تبدلت رأساً على عقب فأصبحت هذه القيم عائقاً للتقدم³.

1-5-10- مفهوم الحداثة:

أ- لغة: نجد في معجم (لسان العرب) لابن منظور (1232-1311م) أن مصدر الحداثة هو محدث وحديث، وحدث الأمر أي وقع وحصل، أحدث الشيء أوجده، والمحدث هو الجديد من الأشياء، وعليه فالحداثة في اللغة العربية ترادف الجدة والتجديد⁴.

ب- اصطلاحاً: الحداثة مذهب فكري أدبي علماني أسس على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية وغيرها، وارتبطت بمفهوم التقدم وبفلسفة التقدم أولاً ثم المادي¹.

¹ - عبد الرحمن طه ، شُرود ما بعد الدهرانية النقد الاتيماني للخروج من الأخلاق ، ط1 ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ، 2016م ، ص 16.

² - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الاتيماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص 10.

³ - المصدر نفسه ، ص 16-18 .

⁴ - ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 2، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990م ، ص 131.

كما حددها "عبد الرحمن طه" في كتابه (روح الحداثة)، على أنها تعرف بصفة واحدة هي قطع الصلة بالتراث، كما عرفت بأنها طلب الجديد، وقطع الصلة بالدين، فالحداثة عند "عبد الرحمن" أخلاقية ذات توجه معنوي بديلة عن الحداثة ذات التوجه المادي كما يعرفها المجتمع الغربي².

1-6- المناهج المستخدمة في الدراسة :

لتحقيق الهدف المرجو من الدراسة، ومعالجة التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية، اعتمدنا في الدراسة على المنهج الفيلولوجي "الجينالوجي والكرنولوجي" لضبط مفاهيم الدراسة، والمنهج التحليلي النقدي الذي ساد عناصر هذه الدراسة، وذلك لتوضيح المضامين الكلية والجزئية للنقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، وأيضاً في عرض وتحليل آراء المفكرين في مقاربات نقدية للدهرانية في الفكر العربي المعاصر، والمنهج المقارن الذي يبرز من خلال ذكر أوجه التأييد و أوجه الرفض للفلسفة الائتمانية عند "عبد الرحمن طه".

1-7- أسباب اختيار الموضوع: لقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لاعتبارات ذاتية، وموضوعية:

أ- الأسباب الذاتية :

- الرغبة في دراسة شخصية "عبد الرحمن طه"، والاطلاع أكثر على ما تتميز به مشروعه الفلسفي.
- نظراً لتنوع "عبد الرحمن طه" في مشاريعه الفكرية في حاجة لمزيد من الدراسات الأكاديمية.
- البحث أكثر حول مصطلح الدنيانية الذي جاء به "عبد الرحمن طه" بناءً على اتصاله العميق بالتراث العربي الإسلامي.
- توفر المادة العلمية.

ب - الأسباب الموضوعية :

- اعتبار إشكالات الحداثة من المواضيع الراهنة التي استأثرت بها الفكر العربي الإسلامي .

¹ - حسنية مصطفى ، المعجم الفلسفي ، ص 62.

² - عبد الرحمن طه ، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، 2006م ، ص (02-04).

- تميز واختلاف "عبد الرحمن طه" عن غيره من المفكرين والفلاسفة بمشروعه الفكري النقدي والتأسيسي بامتياز في اليقظة الدينية.

1-8- الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة:

- **الدراسة الأولى:** بوزيرة عبد السلام، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: مراجي رابح، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009م-2010م.

ومن أهم النتائج التي استخلصتها هذه الدراسة كالاتي:

- هدم واقع الحداثة الغربية المعاصرة لما انطوت عليه من آفات ومفاسد، أي مواجهة الحداثة الغربية الوافدة.

- وضع مشروع لفلسفة إسلامية تُضاهي الفلسفة الغربية في بنائها المعرفي والمنهجي، تتغير معها في المنطلقات والتصورات والمفاهيم والمصطلحات، ومُستمدّة من ثوابتها ومنهجيتها.

- التّأصيل لرؤية أخلاقية عالمية معاصرة بقدر عالمية الإسلام، وهذا أساس يفتقده الفكر الغربي الحديث والمعاصرة عموماً.

- الجهر بالتّقد لأولئك الذين استلذوا التقليد والتبعية، والمُتّمين إلى الإسلام والعُروبة سواء من مُقلّدة المتقدمين أو مقلّدة المتأخرين¹.

- **الدراسة الثانية:** جلّول حدّة معمر، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: صايم عبد الحكيم، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2010م-2011م.

ومن النتائج والاستنتاجات التي توصّلت إليها هذه الدراسة:

¹- عبد السلام بوزيرة، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: مراجي رابح، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009م-2010م، ص(162-164).

- هناك محاولة جادة من طرف المفكرين المغاربة المعاصرين باختلاف انتمائهم ومشاربهم الفكرية والإيديولوجية لتأسيس فكر فلسفي مغربي عموماً وأخلاقي خصوصاً.
- وجود اختلاف في نوعية هذه الدراسات منها ما يمكن وصفه بأنها دراسات أصلية من مرجعيتها ومفاهيمها وأهدافها، وهذا ما لاحظناه خاصة في المشروع الأخلاقي لعميد الفلاسفة المغربيين "محمد عزيز الحبابي" من خلال مؤلفه "الشخصانية الإسلامية"، ومن بعده المفكر الفذ "عبد الرحمن طه" الذي يرفض التقليد جملةً وتفصيلاً¹.
- كما لوحظ من خلال هذه الدراسة أن المفكرين المغاربة ركزوا على الجانب النظري.
- **الدراسة الثالثة:** بسيرة علجية، مشروع الحداثة العربية التأصيلية في منظور طه عبد الرحمن مذكورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: الشريف زيتوني، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م-2011م.
- ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:
- سعي "عبد الرحمن طه" في مشروعه البديل إلى تأسيس حداثة إسلامية بديلة تقوم على نقد مبادئ الحداثة الغربية، التي اعتمدت على مبدأ العقلانية سواء في تفسير الكون أم في تحرر الفرد من سلطات المؤسسات، أم في اعتبار الدين مجرد تجربة بشرية قابلة للتجاوز.
- التفريق بين واقع الحداثة وروح الحداثة.
- ماهية الحداثة الإسلامية تقوم في رأيه على التجربة الدينية والعقل.
- أسس مشروعه الحداثي البديل هي النظرية الأخلاقية (نظرية التعبد)، ونظرية مقاصد الشريعة الإسلامية.
- التأسيس لمشروعية الاختلاف سمحت لعبد الرحمن طه اعتبار الدين الإسلامي هو الدين الأمكن للحقائق العالمية.
- انتصاره للعقلانية المؤيدة على العقلانية المجردة.

¹ - مقورة حدة جلول ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، مذكورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، تحت إشراف: صائم عبد الحكيم ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ، الجزائر، 2010م-2011م، ص(155-156).

- أنّ مُعارضيه يرون في مشروعه الحدائي هو مُجرّد إعادة الإحياء طريقة التّفكير الأصولي وبذلك- حسب زعمهم- فهو فاقدٌ لروح التجديد¹.

- **الدراسة الرابعة:** سويس فتيحة، صديقي الزهرة، خلفية التجديد الديني عند طه عبد الرحمن مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة، تخصص فلسفة الحضارة، تحت إشراف قويدري الأخضر، شعبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمّار ثليجي بالأغواط الجزائر 2014م-2015م.

ومن أهم ما خلّص إليه البحث من نتائج:

- إنّ مفهوم التجديد أخذ النّصيب الأكبر في مشروعه مؤكّداً أنّ منبعه هو الاجتهاد، وهو ما يحققه خلود ومرونة، وتكامل وكونية هذا الدّين.
- يجب أن يكون التجديد كمشروع وليد بيئته الإسلامية.
- لا ينبغي التبعيّة للغرب في كلّ شيء كي لا نصاب بعمى الحضارة.
- ينبغي الاستشكال والاستدلال والاستقلال في واقعنا وهو أساس المشروع الطاهاني.
- ما كتبه "عبد الرحمن طه" يندرج في سياق التّأصيل الحضاري للعقلانية مُحاولاً وضع الأسس الكبرى التي تحكم الحداثة الإسلامية التي أساسها الأخلاق والدين².

1-9- صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا صعوبات عدّة من أجل تقديم هذا البحث الأكاديمي، فلقد تمّ إنجازَه جرّاء عوائق عايشناها لإتمام تحصيلنا العلمي، حيث يمكن لنا حصرها في ما يلي:

¹ - علّحية بسيرة، مشروع الحداثة العربية التّأصيلية في منظور طه عبد الرحمن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: الشريف زيتوني، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م-2011م، ص(163-164).

² - فتيحة سويس، صديقي الزهرة، خلفية التجديد الديني عند طه عبد الرحمن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة، تخصص فلسفة الحضارة، تحت إشراف: قويدري الأخضر، شعبة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عمّار ثليجي، الأغواط ، الجزائر، 2014م-2015، ص(89-90).

- 1- وجدنا صعوبة تتمثل في اتّساع نطاق البحث، حيث صُعب علينا حصره في زوايا مُختصرة فموضوع الدراسة يفرض علينا أحياناً التعمّق في مواضيع كان لها أن تصلح عناوين دراسات أكاديمية قائمة بذاتها.
- 2- نُدرّة الدراسات الأكاديمية التي تصبّ في نفس موضوع دراستنا المتعلّق بالنقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، فكلّ ما وجدناه عبارة عن مقالات إلكترونية تتحدّث عن مؤلفاته، وتحلّل فكره لكن بشكل سطحي.
- 3- افتقار المكتبات العمومية ومكتبة الجامعة إلى دراسات فكرية علمية أكاديمية ورقية تحمل في طياتها فكر "عبد الرحمن طه"، ما دفع بنا إلى الاعتماد على مصادر ومراجع إلكترونية.
- 4- صعوبة فهم المعنى الحقيقي، لما تمحورت عليه مؤلفات "عبد الرحمن طه"، ما بدت لنا مُستغلقة على الفهم، إلّا بعد تكرار قراءتها لمراتٍ عدّة.

10-1- خطة الدراسة:

تتضمن دراستنا أربعة فصول: **الفصل الأول** عبارة عن إطار منهجي للدراسة وتضمن كل من تحديد إشكالية الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة المناهج المستخدمة في الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، صعوبات الدراسة خطة الدراسة، **والفصل الثاني** يتحدّث حول النقد الائتماني للدهرانية عند عبد الرحمن طه، المبحث الأول: بعنوان المرجعية الفكرية عند عبد الرحمن طه، وتضمن كل من المرجعية الفكرية ومنهج وأعمال الفيلسوف عبد الرحمن طه، المبحث الثاني: بعنوان الأنموذج الدهراني وفصل الأخلاق عن الدين وتضمن ماهية ومسلمات وصيغ الأنموذج الدهراني، المبحث الثالث: بعنوان الأنموذج الائتماني واتحاد الأخلاق بالدين، يحتوي على حقيقة صلة الأخلاق بالدين والنظرية الأخلاقية الإسلامية، المبحث الرابع: بعنوان النقد الائتماني للحدّثة العربية الإسلامية، يحتوي على الحدّثة من الغرب إلى العرب، وتأسيس حدّثة إسلامية، وكيفية الخروج من التبعية والتقليد، **أمّا الفصل الثالث** فكان حول النقد الائتماني لما بعد الدهرانية عند طه عبد الرحمن، المبحث الأول: الفرق بين الأنموذج الدهراني وما بعد الدهراني تضمن كل من أوجه التشابه وأوجه الاختلاف وطبيعة العلاقة بين

الأنموذجين، المبحث الثاني: الأنموذج الدهراني وأدلة المروق يحتوي على أدلة تصورات الدهرانية لعلاقة الإله بالإنسان وأدلة ظلم الدهرانية لماهية الإنسان وأدلة مسلمة القصور الإنساني، المبحث الثالث: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود يحتوي على حقيقتنا حفظ الحدود وستر السوءات والجانب الفلسفي للأنموذج ما بعد الدهراني وجانب التحليل النفسي للأنموذج ما بعد الدهراني المبحث الرابع: النقد الائتماني لنماذج المروق والشرود، يحتوي على النقد الائتماني للأنموذجين **والفصل الرابع** يحتوي على أهم الانتقادات لأطروحة "عبد الرحمن طه" حول النقد الائتماني للدهرانية، المبحث الأول: أوجه التأييد للفلسفة الائتمانية عند عبد الرحمن طه، المبحث الثاني أوجه الرفض للفلسفة الائتمانية عند عبد الرحمن طه.

خلاصة:

في نهاية هذا الفصل يمكن القول بأننا وضّحنا كلّ ما يتعلق بالدراسة التي يتضمنها موضوعنا، تسهيلاً للقارئ، وتوضيح كلّ ما يحتله موضوع بحثنا من مكانة في الحقل الفلسفي والعلمي، في حين استخلصنا من خلال المفاهيم الأساسية الخاصة بالدراسة إلى أنّ إبداع "عبد الرحمن طه" لمفاهيم تتميز بالجدية والأصالة تنحو نحو التجديد وتقويم اعوجاج الفلسفة العربية والإسلامية لما لحقها من تقليد وبؤس فكري وأخلاقي، وأن إعادة بناء أصول المفاهيم والتصورات النظرية بناء على المعيار القائم على أساس المطابقة بين الدين والأخلاق، أي بين الديني والفعل الخلق، ولذلك سعى "عبد الرحمن طه" إلى أن ينتج فلسفة لها قوة مفهومية وإنتاجية تضاهي القوة الإنتاجية للمفاهيم المعاصرة ومؤسسة على أصول إسلامية ومستفادة من المصادر المؤسسة أي القرآن والسنة ومن إنتاج علماء الإسلام المبني على أصول المجال التداولي الإسلامي العربي.

كما استخلصنا من الدراسات السابقة المستخدمة ، على أنّها تتمحور حول فكرة رئيسية تتمثل في أنّ "عبد الرحمن طه" يسعى إلى تأسيس حداثة إسلامية مُتَقَيّة مفسدة الحداثة الغربية تقوم على مبدأ أساسي هو العقلانية المؤيّدة، دفاعاً عن اتحاد الأخلاق بالدين.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: النقد الائتماني للدهرانية

محمد عبد الرحمن طه

– تمهيد

المبحث الأول: المرجعية الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه

المبحث الثاني: الأنموذج الطهراني وفصل الأخلاق عن الدين

المبحث الثالث: الأنموذج الدهراني واتحاد الأخلاق بالدين

المبحث الرابع: النقد الائتماني للحدائث العربية الإسلامية

– خلاصة

- تمهيد:

في مطلع القرن الواحد والعشرين ميلادي شهد تاريخ الفلسفة المعاصر الائتمانية، التي بسّطها "عبد الرحمن طه" المبنية على "العقل المؤيد" متقّيةً مفسدة "العقل المجرد" التي تُلح بالضرورة على اتصال الأخلاق بالدين لتواجه الفلسفة الدهرانية، التي توسّلت "بالعقلانية المجردة" في تصوراتها وأطروحاتها لتجريد الأخلاق من جوانبها الروحية، واعتبار الإنسان في غنى عن كلّ القيم الدينية وفي ظلّ هذا الإطار بين الفصل والوصل لعلاقة الأخلاق بالدين في "الفلسفة الدهرانية" و"الفلسفة الائتمانية" يتبادر إلى أذهاننا طرح الإشكال التالي: كيف كان انتقاد "عبد الرحمن طه" للدهرانية يجعل فلسفته الائتمانية فلسفة المستقبل لكلّ من أراد أن يفكر في حقيقة الإنسان على الأرض؟

2-1- المرجعية الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه

لقد شكّل الفكر العربي المعاصر حيّزاً كبيراً لدى المفكرين العرب والمسلمين خاصة، نخصّ بالذكر المفكر والفيلسوف "عبد الرحمن طه" الذي اهتم به العديد من الباحثين واشتغلوا به، لذا فمن هو عبد الرحمن طه؟ وما مشاربه الفكرية؟ وما هي أهمّ مؤلفاته؟.

2-1-1: المولد والمصادر الفكرية لعبد الرحمن طه

• مولد ونشأة عبد الرحمن طه

ولد "عبد الرحمن طه" في مدينة الجديدة سنة 1944م، مُتفتحاً عقب مطالبة المغاربة باستقلال البلاد من نير الاستعمار، وفي عاصمة منطقة دكّالة تابع "عبد الرحمن طه" دراسته الابتدائية وبعدها انتقل إلى المدينة المجاورة الدّار البيضاء، ليكمل فيها دراسته الثانوية، ليحوّل وجهته صوب العاصمة الرباط، حيث حصل على شهادة الإجازة في الفلسفة¹، والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة، قدّم رسالة في الدكتوراه سنة 1972م، باعتبارها النّواة الصّلبة لمشروع فقه الفلسفة بجامعة السّوربون كما حصل من الجامعة ذاتها سنة 1985م على الدكتوراه بعد أن دافع عن أطروحته التي كانت

¹ - الموقع الرسمي للدكتور طه عبد الرحمن ، <http://www.taha.philo.com> ، تاريخ الاطلاع: 02-05-

تَحْمِلُ عنوان: Langage et philosophie: Essai sur les structures linguistiques de l'ontologie. وهو ما يُمكن ترجمته بأطروحة في منطقيات الاستدلال الحجاجي و الطَّبِيعِي¹.

وقد اشْتَغَلَ "عبد الرَّحْمَن طه" بعدة مناصب ذكرها في العديد من كتبه نذكر منها:

- أستاذ المنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد السادس بالرباط.
- أحد مؤسسي اتحاد كتاب المغرب.
- ممثل "الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية" بالمغرب التي يُوجد مقرُّها بأمستردام في هولندا.
- عضو في الهيئة الاستشارية العربية لبيت الحكمة ببغداد².
- نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية التي تتخذ عمان بالأردن مقراً لها.
- له عدّة مؤلّفات و دراسات في المنطقيّات والفلسفيّات واللّسانيّات و الإسلاميّات باللّغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنجليزية
- كما تحصّل على عدّة جوائز منها: جائزة المغرب الكبرى في العلوم الإنسانية لسنة 1988م، على كتابه: (أصول الحوار وتحديد علم الكلام).
- جائزة المغرب الكبرى في العلوم الإنسانية لسنة 1995م، على كتابه: (تجديد المنهج في تقويم التراث)³.

• المصادر الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه

تنوّعت المشارب الفكرية "لعبد الرَّحْمَن طه" بتعدد آثاره العلمية من آثار إسلامية كمرجعية فكرية أساسية، وأخرى غربية.

¹ مشروح إبراهيم، طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت 2009م ص28 .

² عبد الرحمن طه ، تعددية القيم : ما مداها؟ وما حدودها؟، المطبعة والوراقة الوطنية ، ط1 ، مراكش ، 2001م ، ص63.

³ عبد الرحمن طه ، حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص (174-175) .

– أولاً: المصادر الإسلامية

صرّح "عبد الرحمن طه" في حصة تلفزيونية أنّه عاش في فترة تحت وطأة خبر أنّ هناك مواجهة بين العرب وإسرائيل وأنّه ليس فيها الغلبة لأي طرف منهما، وقال: «كيف لعقل إسرائيل أن يهزم هذه الأمة بتاريخها ودينها، فكانت هزيمة 1967م، عاملاً محركاً لتوجيهي إلى الدراسات المنطقية فقررت أن أتّجه إلى الدراسات العقلية في المجال الفلسفي، كان همّي أن أعرف من أين تأتي قوة العقل، وليس هناك وسيلة تُمكنني من تحصيل هذه القوة إلّا بالمنطق، حتى أقف على سر العقل وحتى يصبح العقل المسلم والعقل العربي على قدم المساواة مع العقل الغربي»¹.

كما نجد من المصادر الفكرية الإسلامية "عبد الرحمن طه" "علم الكلام"، والمقصود به المحاورّة أو المناظرة²، حيث يرى: «أنّ الشرط الأعم لبناء موقف فلسفي معاصر يستوعب تاريخ الفلسفة الإسلامية هو العودة إلى منهج أغنى الفكر الإسلامي القديم، ويمكن أن يثمر في مجال الفكر الإسلامي المعاصر، وهو منهج المناظرة»³.

كما ارتبط اسم "عبد الرحمن طه" باسم المنطق واختياره له كمنهج لفلسفته، حيث اشتغل بتدريس المنطق بكلية الآداب بالرباط، والبحث والتأليف في هذه المادة⁴، كما تأثر بدراسات منطقية إسلامية كنظرية "ابن حزم" (944م-1064م) الذي اشتغل بالتقريب اللغوي للمنطق (تبيين المنطق، تمكين الأسماء، ترسيخ الأمثلة)، و "أبي حامد الغزالي" (1058م-1111م) الذي تحمّل مسؤولية التقريب العقدي للمنقول المنطقي (التحيد العلمي، التأسيس القرآني، التأسيس الفقهي)⁵. ومن بين المصادر الفكرية الإسلامية **التصوف**، إذ جعل "عبد الرحمن طه" للعقل مراتب ثلاث: "العقل المجرد" الذي يطلب للأشياء أوصافها الظاهرة أو بالاصطلاح رسومها، و "العقل المسدّد"

¹ – طه عبد الرحمن ، يوم في ... طه عبد الرحمن الفيلسوف المجدد ، الجزيرة الوثائقية ، www.youtube.com ، تاريخ الاطلاع ، 25-01-2017م ، 10:22.

² – عبد الرحمن طه ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، الدار البيضاء ، 2000م ، ص 68 .

³ – وقيدي محمد ، بناء النظرية الفلسفية دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1990م ، 169-170.

⁴ – عبد الرحمن طه ، حوارات من أجل المستقبل ، ص(57-85).

⁵ – عبد الرحمن طه ، تحديد المنهج في تقويم التراث ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، دط ، الدار البيضاء ، 2001م ، (338-339)

الذي يقصد أن يعقل من هذه الأشياء أفعالها الخارجية أو أعمالها، و "العقل المؤيد" على خلاف منهما، بالإضافة إلى هذه الرسوم أو تلك الأعمال، الأوصاف الباطنة والأفعال الداخلية للأشياء أو ذاتها¹، يرى أن هذا الأخير لا تظهر كمالاته في الممارسة العقلانية بقدر ما تظهر في الممارسة الصوفية²، كذلك من المصادر الفكرية الإسلامية نجد علم أصول الفقه، حيث يؤكد "عبد الرحمن طه" أن ونوّصل مصادر استلهامنا، وأنّ علم الأصول يظهر بمظهر نسق من العلوم، لم تدخل فيه شعب العلوم الإسلامية وحدها³.

– ثانيا: المصادر الغربية

بما أن "عبد الرحمن طه" استقى منبعه من الفكر الإسلامي، هذا لا يمنعه أن يأخذ من الفكر الغربي ففي هذا الصدد نجده قد استقى مفهوم النقد من مدرسة فرانكفورت*، حين توجه فلاسفة هذه المدرسة أمثال: "هوركايمر" Horkheimer (1895م-1973م)، "أدورنو" Adorno (1939م-199م)، و"هابرماس" Habermas (1929م-؟) إلى نقد الحداثة الغربية بكل تجلياتها، حيث نجد "عبد الرحمن طه" تأثر بشكل كبير بـ "هابرماس" في نقد الحداثة"، الذي جاء بمفهوم جديد للعقلانية، فإذا كانت الحداثة الأوربية قد انتهت إلى ما يعرف بالعقل الأداتي**، دعى "هابرماس" إلى تفجير الطاقة الإبداعية لعقل التنوير، وتواصل المجتمعات الحديثة تطورها باستكمال

¹ عبد الرحمن طه، العمل الديني وتحديد العقل، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1997م، ص 121.

² المصدر نفسه، ص 146.

³ عبد الرحمن طه، تحديد المنهج في تقويم التراث، ص 93.

* بداية المشروع العلمي لمدرسة فرانكفورت مع نشأة معهد البحوث الاجتماعية، بداية فبراير 1923م، وافتتح رسميا في

يونيه 1924م، حيث قامت برفض المشروع الثقافي الغربي، والقيام بنقد جذري لعصرهم، أنظر توم بوتومور، مدرسة

فرانكفورت، تر: سعد هجرس، دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط2، طرابلس، 2004م، ص 16.

** يحمل مضمونين هذا المصطلح عند هابرماس أحدهما: يمثل أسلوب لرؤية العالم والمضمون الآخر أنّه يمثل أسلوب للمعرفة النظرية، فالعقل الأداتي أكبر دليل على ظاهرة التّمرّكز حول العقل العلمي التقني في عصر الأنوار، أنظر أبو النور حمدي أبو النور

حسن، هابرماس يورجين الأخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان، 2012م، ص(133-134).

هذا المفهوم الأداتي" ¹، ف"عبد الرحمن طه" يرى: « أنَّ الحداثة الغربية أضرت بالكيان الخلقي للإنسان بما هو كذلك، وتحلى هذا الضرر في مظاهر أفرزها هذا النمط الحضاري الحديث» ².

2-1-2: منهج و أعمال عبد الرحمن طه

• منهج عبد الرحمن طه

يعتمد "عبد الرحمن طه" بشكل أساسي على المنطق الصوري في معالجة الموضوع، وهذا بطبيعة الحال نتيجة لكونه من كبار المناطق في الفكر العربي المعاصر، لذلك نجد أن معالجته تعتمد أولاً على معالجة مشكلة المصطلحات، ثم على التقسيم المنطقي للموضوع، ثم على الاستدلال المنطقي لإثبات القضايا محل البحث، ولكنه في نفس الوقت باعتبار تخصصه أيضاً، يعلم ما وصل إليه الفكر المعاصر من حدود للمنطق والرياضيات وفلسفة العلم، كما يعلم ما وصل إليه هذا الفكر من تجاوز بمفهوم الفصل الكامل بين الذات و الموضوع، الذي يمثل المسلمة الضمنية الأساسية في المنطق الصوري التقليدي ³.

• أعمال عبد الرحمن طه: له عدّة أعمال و إنتاجات فكرية نذكر منها:

- اللغة والفقه: دراسة في البنيات اللغوية للأنطولوجيا عام 1979م: يوضح البنى للأنطولوجيا.

- المنطق والنحو الصوري عام 1983م: يوضح ضرورة التمكن من الوسائل المنطقية والرياضية.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام عام 1987م: هو بمثابة اجتهاد في تجديد علم الكلام.

- اللسان والميزان والتكوثر العقلي عام 1988م: يبرز ازدواج اللغة والتفلسف بالمنطق

- العمل الديني وتجديد العقل عام 1989م: خلاصة تجربة روحية صوفية مستمد من العقل.

1- أبو السعود عطيات، نظرية العقل التواصلي، سلسلة أوراق فلسفية، العدد 10، 2004م، ص 318.

2- بلعقروز عبد الرزاق، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح تأويلات الفكر العربي للحداثة وما بعد الحداثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010م، ص 168.

1- أبو زيد سعيد، الدكتور طه عبد الرحمن، www.arabaphilosopher.com/Taha-Abdulrahman/

- Arabic Article، تاريخ الاطلاع: 02-03-2017م، 15:20.

- تجديد المنهج في تقويم التراث عام 1994م: يكشف عن التليسات التي انبنى عليها التراث .
- فقه الفلسفة 1: الفلسفة والترجمة عام 1995م: يطرح تصحيح التصور التقليدي للفلسفة ¹.
- فقه الفلسفة 2: القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل عام 1999م: يوضح التنظير لإنشاء فلسفة عربية تستمد أصول إبداعها من تأثيل لغتها.
- سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية عام 2000م: يؤكد الجمع بين الأخلاق والدين لبناء المساهمة النقدية للحدثة الغربية.
- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي عام 2000م: يدعو إلى إنشاء فلسفة خاصة بنا ².
- تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ عام 2001م : يؤكد على " مبدأ تصادف القيم" ³.
- تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ عام 2001م : يدعو إلى "مبدأ تصادف القيم" ⁴.
- حوارات من أجل المستقبل، قضايا إسلامية معاصرة عام 2003م : وهو عبارة عن خلاصات مُحكمة للحوارات التي أجرتها المؤسسات الإعلامية في فترات متفاوتة خلال مناسبات ثقافية مختلفة.
- الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري 2005م: يؤكد على الأخذ بالإيمان والتخلق.
- روح الحدثة، المدخل إلى تأسيس الحدثة الإسلامية عام 2006م : يتولى هذا الكتاب وضع لبنات أساسية لتأسيس الحدثة الإسلامية ⁵.
- الحدثة والمقاومة 2007م: يوضح أن تحقق للأمة وعياً متكاملًا بالقيم الإسلامية ⁶.

¹ - مشروح إبراهيم، طه عبد الرحمن، قراءة في مشروعه الفكري، ص(249-253).

² - المرجع السابق، ص(253-255).

³ - عبد الرحمن طه، تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ ، ص257.

⁴ - عبد الرحمن طه، تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟ ، ص257.

⁵ - مشروح إبراهيم، طه عبد الرحمن : قراءة في مشروعه الفكري ، ص (256-257).

⁶ - عبد الرحمن طه ، الحدثة والمقاومة ، معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية ، حارة حريك ، ط1 ، 2007م

، ص 89 .

- سؤال العمل، بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم عام 2012م : يؤكد أنّ ملامح العمل على مقتضى التعبد لله وحده ¹.
- روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية عام 2012م: يوضح "الصلة بين التعبد والتدبير" أو بالتعبير المألوف "العلاقة بين الدين والسياسة" ².
- الحوار أفقاً للفكر عام 2013م: يؤكد على اليقظة الفكرية من طرف همة المفكرين المخلصين ³.
- بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين عام 2014م: يطرح أبرز الآليات التي توسّلت بها الحداثة في إقامة مشروعها الدنيوي أهمها آلية "فصل الأخلاق عن الدين" ⁴.
- سؤال المنهج في أفق التأسيس لأغموذج فكري جديد 2015م: جمعه وقدمه "رضوان مرحوم" حيث يقدم مجموعة من الاجتهادات النظرية "التكامل" و"التداول" و"الائتمان" ⁵.
- شرود ما بعد الدهرانية، النقد الائتماني للخروج من الأخلاق عام 2016م: يطرح صورة أخرى من الدنيانية تجاوزت رتبة "المروق" إلى رتبة أبعد منها هي "الشرود" ⁶.
- من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر عام 2016م: جمعه وقدمه "رضوان مرحوم"، يتمحور حول التأسيس الفلسفي لـ "فقه التربية" والتنظير العلمي لـ "فقه الفلسفة" من منطلق إسلامي ⁷.

¹ - عبد الرحمن طه ، سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2012 ، ص 37 .

² - عبد الرحمن طه ، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية ، ص 16.

³ - عبد الرحمن طه ، الحوار أفقاً للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2013م، ص (11-14).

⁴ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص (8-10).

⁵ - عبد الرحمن طه، سؤال المنهج في أفق التأسيس لأغموذج فكري جديد، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان ، ط1 ، ط1 ، 2015م، ص (11-12).

⁶ - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق ، ص (15-16).

⁷ - عبد الرحمن طه ، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، ط1 ، بيروت ، 2016م ، ص (13-17).

- دين الحياء ، من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني عام 2016م : ويتكون من ثلاثة أجزاء
- 1-أصول النظر الائتماني: يبرز العلاقة بين الجانب الفكري و العلمي الذي ينهض به الفقه، " ¹ .
- 2- التّحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال: يطرح تطبيق النظرية الائتمانية على المجتمع المعاصر الذي بات يُعرف باسم "مجتمع الصورة" ² .
- 3- روح الحجاب: يوضّح تصدي "النظر الائتماني"، للتّحديات التي تواجه المرأة المُتَحجبة في المجتمع المعاصر ³ .

¹ - عبد الرحمن طه ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني أصول النظر الائتماني، ج1، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، ط1، بيروت ، لبنان، 2017م ، ص27.

² - عبد الرحمن طه ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني التّحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال ، ج2، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط1، بيروت ، لبنان، 2017م ، ص 286.

³ - عبد الرحمن طه ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني روح الحجاب، ج3، المؤسسة العربية لفكر والإبداع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2017م ، ص 19.

2-2- الأنموذج الدهراني وفصل الأخلاق عن الدين:

2-2-1- ماهية الأنموذج الدهراني :

مصطلح "الديانية" وضعه "عبد الرحمن طه" ليدل به على عموم الانفصال لنشاطات الحياة المختلفة عن الدين ، بينما مصطلح العلمانية يدل على انفصال السياسة عن الدين ¹ ، أي مصطلح "الديانية" أوسع من مصطلح العلمانية نسبة لعموم الانفصال فيها ² ، أي الدهرانية هي أختاً للعلمانية وتقوى على العلمانية لأنها تفصل بين الاعتقاد و الإيمان.

تقتصر دراستنا على الدهرانية التي لاتعادي الدين المتزل لأنها تتعاطى للحقيقة الإيمانية أثناء فصلها للأخلاق عن الدين ³ ، أي أن هنالك نوعان من الدهرانية إما المعادية للدين المتزل وتصنف خارج مجال الإيمان، وإما التي لاتعادي الدين أثناء فصلها لأنها تتعاطى مع الحقيقة الإيمانية.

الأنواريون هم الأوائل الذين حاولوا فصل الأخلاق عن الدين، وتأكدوا أن المسيحية تعرضت إلى آفتين: آفة الخرافة و اللاعقلانية، فالأولى طغيان الصفة الخرافية على الكثير من المعتقدات المسيحية، كادت أن تُعيد الوثنية إلى الكنيسة بلا خطيئة أو بلا معجزات بآراء الذين سبقوهم في القرن السابع ميلادي، أما الثانية فمن خلال تعصبهم لهذه المعتقدات و اعتبارها الأفضل على غيرها، ما أدّى إلى فتنة عقديّة كبرى بين طوائف المسيحية ⁴ ، فاتخذ الدهرانيون هاتين الفئتين صيغاً متعدّدة للفصل بين الأخلاق والدين ⁵ ، أي الأنواريون أول من حاول فصل الأخلاق عن الدين.

2-2-2- مُسلمات الأنموذج الدهراني :

إنّ للدهرانية ثلاثة مسلمات ندعوها بالمسلمات النقدية فالحلو من هذه المسلمات في أي مجال

¹ - عبد الرحمن طه ،بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص29.

² - حمادة منتصر ، طه عبد الرحمن من مفاتيح روح الدين إلى مفاتيح بؤس الدهرانية ، www.islammaghribi.com ،

، تاريخ الاطلاع: 27-01-2017م، 13:23.

³ - ولد أباه السيد ، طه عبد الرحمن وبؤس الدهرانية ... الإسلام الأخلاقي أم الإسلام السياسي؟ ،

www.Tahaphilo.com ، تاريخ الاطلاع 02-03-2017م ، 22:30 .

⁴ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص33.

⁵ - المصدر نفسه، ص 34 .

أمر متعذر، فما الظن بمجال الدين والأخلاق فهما يتعلقان بحياة الإنسان، وهي: ¹.

أولاً: مُسَلِّمة التَّبدُّل الدِّينِي: ترى هذه المُسَلِّمة أنَّ الدِّين المُتَرَلَّ له صورتين هما: **الصورة الفِطْرِيَّة** وهي صورة الدِّين أوَّل ما نزل إيماناً وأعمالاً على نبيٍّ مُرسَل مع فِطْرَةِ الإنسان و الوحي المُتَرَلَّ وهو شرط ضروري في الصورة الفِطْرِيَّة، و**الصَّورة الوَقْتِيَّة** يتشكَّل الدِّين فيها في كلِّ فترةٍ تَفْصِل أصله الفِطْرِي وتُنْقِصُ من إبداعِيَّة رُوحِه، فنُقْصُ الوحي هو شَرَطُ أساسيٍّ في الصَّورة الوَقْتِيَّة ².

- **ثانياً: مُسَلِّمة التَّخَلُّق المُزدوج:** مضمونها أنَّ كِلتا الصُّورتين للدِّين الفِطْرِيَّة والوقْتِيَّة تختص بوجهٍ معيَّن من وجوه الصِّلَة بالأخلاق فالأصل في الصُّورة الفِطْرِيَّة يَنْطَلِق الدِّين فيها من داخل الإنسان مُتَّجِهاً إلى خارجه ، أمَّا في الصَّورة الوَقْتِيَّة يَنْطَلِق الدِّين فيها من خارج الإنسان مُتَّجِهاً لداخله، بحيث يُكسِبُه بداية أخلاق الظاهر ثم يجعله يَبْنِي عليها أخلاق الباطن ³، أي تبني أخلاق الباطن على حسب أخلاق الظاهر.

- **ثالثاً: مُسَلِّمة الآمِرِيَّة الإلهِيَّة:** مضمونها هو ما أمرنا الله سبحانه من أعمال هو خيرٌ، وما نهاه عنه هو شر وظلم، سواء أعقِل المؤمن أم لم يَعْقِل عِلَلُها ومقاصدها، ⁴، أي نحقق التخلق إن نفذنا المأمورات وإن تمردنا على المنهيات لا نحقق التخلق.

2-2-3: صِيغ الأنموذج الدهراني: يتشكَّل من أربعة صِيغ نموذجية وهي: **النموذج الطبيعي** يُمثِّله في القرن السابع عشر ميلادي الفيلسوف "جان جاك روسو" Jean-Jacques Rousseau (1712م-1788م)، و**النموذج النقدي**، يُمثِّله الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" "Emanuel Kant" (1724م-1804م)، و**النموذج الاجتماعي**، يُمثِّله الفرنسي "إميل دوركهايم" "Emile Durkheim" (1858م-1917م)، و**النموذج الناسوتي**

¹ - المصدر السابق ، ص32.

² - بوخصاص عبد الكريم، طه عبد الرحمن: فصل الأخلاق عن الدين ينتج أنماط سلوكية تصادم الوجدان قبل العقل، www.maghress.com/attagdid/106439، 02-04-2017م، 10:30.

³ - المرجع نفسه .

⁴ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدِّين، ص34.

يُمثِّلُه الفيلسوف المعاصر الفرنسي "لوك فيري" "Luc Ferry" (1952م-؟) ¹.

والآن سوف نتطرَّق إلى عَرَضِ كُلِّ مُسَلِّمَةٍ مِنَ "النَّمُودَجِ الدَّهْرَانِيِّ" فِي صَيِّغِهَا الْأَرْبَعَةِ:

– أَوَّلًا: مُسَلِّمَةُ التَّبَدُّلِ الدِّيْنِيِّ فِي الصَّيِّغِ النَّمُودَجِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ

أ- التَّبَدُّلُ الدِّيْنِيُّ فِي النَّمُودَجِ الطَّبِيعِيِّ: احتلَّ مفهوم "الدُّنْيَايَّةِ" مكان الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي كَانَ يَشْغُلُ حِيزًا كَبِيرًا مِنْ تَفْكِيرِ الْمُحَدِّثِينَ، الَّذِي دَامَ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ وَتَشْتَرِكُ "الدُّنْيَايَّةُ" فِي بَعْضِ جَوَانِبِ مَضْمُونِهَا مَعَ مَضْمُونِ "الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ"، فَكَانَ فِي غِنًى عَنْهُ حَدَدُهَا "جَان جَاكُ رُوسُو" فِي الصَّيِّغَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْفَصْلِ الدَّهْرَانِيِّ وَاتَّخَذَ طَرِيقَةَ الْأَنْوَارِيِّونَ فِي إِقَامَةِ التَّضَادِّ بَيْنَ "الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ" وَ"الدِّينِ الْمُتَرَلِّ" ²، فَـ "الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ" يُضَادُّ عَلَى الْأَكْثَرِ صُورَةَ وَقْتِيَّةِ "الدِّينِ الْمُتَرَلِّ"، يَقُولُ "رُوسُو": «أَنَّهُ يَوْجَدُ إِلَى جَانِبِ الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ "الَّذِي هُوَ دِينٌ خُصُوصِي، يَوْجَدُ دِينٌ عُمُومِي وَاحِدٌ"، وَذَلِكَ لِحَاجَةِ الْمُجْتَمَعِ إِلَى اتِّحَادِ الشَّعَائِرِ فِي عِبَادَةِ الْإِلَهِ لَكِنْ مِنَ الْخَطَأِ أَنْ نَتَوَهَّمُ أَنَّ الدِّينَ الطَّبِيعِيَّ يُطَابِقُ الصُّورَةَ الْفِطْرِيَّةَ لِلدِّينِ الْمُتَرَلِّ فَتَجْعَلُ مِنْهُ دِينَ فِطْرَةً» ³، يَتَوَضَّحُ لَنَا أَنَّ تَعْبِيرَ "دِينِ الْفِطْرَةِ" لَا يُرَادَفُ "الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ" وَهَذَا مَا أَقْرَأَهُ "عَبْدُ الرَّحْمَنِ طه" عَنْهُ.

ب- التَّبَدُّلُ الدِّيْنِيُّ فِي النَّمُودَجِ النَّقْدِيِّ: تُؤَسَّسُ الْأَخْلَاقُ هُنَا عَلَى أُسَاسِ "الْعَقْلِ" وَحَدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ عِنْدَ "كَانَط" فَرَّقَ بَيْنَ "الدِّينِ الطَّبِيعِيِّ" وَ"الدِّينِ الْمُتَرَلِّ" وَ يَعتَبِرُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي التَّرْتِيبِ لِإِدْرَاكِتِنَا لِلطَّرْفَيْنِ وَيَعتَبِرُ "كَانَط" أَنَّ الْعَقْلَانِي هُوَ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّ "الدِّينَ الطَّبِيعِيَّ" وَحَدَهُ هُوَ الدِّينُ الضَّرُورِيُّ أَخْلَاقِيًّا، وَيَعْرِفُ فِكْرَهُ اَزْدَوَاجًا فِي تَصَوُّرِ الْعَقْلِ فِي أَمْرَيْنِ:

– الْأَوَّلُ: أَنَّ مَا لَا يَعْقِلُ فِي مَجَالِ "كَانَط" يَبْدُو مَعْقُولًا فِي مَجَالِ غَيْرِهِ ⁴.

– الثَّانِي: أَنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَعدْ عِنْدَهُ مَعْقُولًا وَإِنَّهُ بِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ "الدِّينَ الطَّبِيعِيَّ" فِي ذَاتِ الْوَقْتِ دِينًا مُتَرَلًّا، وَكَانَ نَقْدُ "عَبْدِ الرَّحْمَنِ طه" "لِكَانَط" فِي تَصَوُّرِهِ الْقَاصِرِ تُّجَاهَ الْعِبَادَةِ، يَعتَبِرُهَا كَمَمَارَسَةً

¹ – بوخصاص عبد الكريم ، طه عبد الرحمن: فصل الأخلاق عن الدين ينتج انماط سلوكية تصادم الوجدان قبل العقل.

² – عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص 34 .

³ – المصدر نفسه ، ص 35.

⁴ – أرحيلة عباس، بين الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمن وعبد الله العروي، ص 62.

حَيَّة والأصل في التَّخَلُّق هو التَّعْبُدُ لله وحده وَتَقَبُّلُهُ للأعمال يَهْبُهُ صلاحيتها¹، أي أنَّ "كانط" يرى الفرق بين الدِّين الطبيعي والدِّين المتَّزَل، والثاني هو في التَّرتيب لإدراكنا للطرفين، فالأول هو الدِّين الضروري أخلاقياً، وتصوره للعقل مزدوج.

ج- التَّبَدُّل الدِّيني في التَّمُودَج الاجتماعي: قدَّم هذا التَّمُودَج "إيميل دوركهائم" وعَمِلَ على تطبيقه في مجال التَّربية قصد إخراج الجُمهورِيَّة الفرنسيَّة من أزمتها البيداغوجِيَّة، وعَرَّفَ الأخلاق الدَّهرية على أنَّها تأتي أن تَقْتَبِسَ المبادئ التي تُبْنَى عليها الأديان المتَّزَلَّة، باختصار هي "التَّربية العقلانية الخالصة"، فَحَلَّتْ واجبات الإنسان نحو أخيه الإنسان بدلاً من واجباته نحو الإله، إلاَّ أنَّه يُقَرُّ أنَّ صلة الأخلاق بَلَّغَتْ نهاية التَّدَاخُل²، أي الأخلاق الدَّهرية هي "تربية عقلانية محضة.

د- التَّبَدُّل الدِّيني في التَّمُودَج النَّاسُوتِي : يُمَثِّلُ "لوك فيري" قِمَّةً ما تَوَصَّلَ إليه الغرب في إبعاد الأخلاق عن الدِّين، وذلك من خلال الأنسنة حاول الفكر الغربي التَّركيز على مسيحية القرون الوسطى وأنمُودَجَها المعروف بنتائجه السَّلبية على التَّجربة المعرفية الغربية المُتَشَبِّث بَقِيَمِ المُؤَنَسَن³، أي يفصل "لوك فيري" الأخلاق عن الدين من خلال أنسنتها.

فَرَّقَ "لوك فيري" بين "الدِّين الفلسفي" و"الدِّين التَّاريخي" باعتبار الأول ميتافيزيقي ملازم للإنسانية، و الثاني: يَرْتَبِطُ بِاللَّحْظَةِ التَّاريخِيَّةِ مَخْصُوصَةً ثُمَّ يَضْمَحَلُّ، ويؤكد "فيري" أنَّ الفكر الفلسفي ساهم في إقامة الدَّهرنة بنقله للقيَمِ الميتافيزيقية إلى لغة العقل⁴، أي هذه المباني ليس لها دليل عقلي ولم يتوصل الإنسان إليها بنفسه، فر بلضت عليه من قبل سلطة خارجية.

– ثانياً: مُسَلِّمَةُ التَّخَلُّقِ المزدوج في الصِّيَغِ التَّمُودَجِيَّةِ الأربعة

أ- التَّخَلُّقُ المزدوج في التَّمُودَجِ الطَّبيعي: يرى "روسو" Rousseau أن القانون الإلهي الذي يَتَضَمَّنُهُ الدِّين الطَّبيعي قانونٌ أخلاقيٌّ صريحٌ، وضمير الإنسان هو الذي يُرْشِدُهُ إلى القانون الأخلاقي

¹ – المرجع السابق ، ص 62-63.

² – المرجع نفسه، ص 63 .

³ – راجعي عبدالقادر، طه عبد الرحمن ولوك فيري ، عن "أخت العلمانية" و"الإنسان الإله" ،

⁴ – أرحيلة عبَّاس، بين الائتمانية بين طه عبد الرحمن وعبد الله العروي ، ص 64.

متمتعاً بعصمة، لا يتمتع العقل بها، و هذا يعني أن "روسو" يُقرن "الدين الطبيعي" "بالأخلاق الباطنة"، فشبه من هذه الجهة الصورة الفطرية للدين المُترَل ويجعل من الإيمان أساساً للفضائل، إلا أنه يبقى إيماناً منقوصاً، "فروسو" لا يؤمن بالنبوة ولا بالكتاب¹، أي أن "روسو" يربط بين "أخلاق الباطنة" و "الدين الطبيعي" و التوجيه يكون من قبل الضمير.

ب- التَّخَلُّقُ المزدوج في النَّمُودَج التَّقْدِي : يرى "كانط" أن الأخلاق هي العلاقة الوحيدة التي تربط الإنسان بالإله و قاعدته تقول: « إذا استثنينا السلوك الحسن فإنَّ كلَّ ما يعقده الإنسان أنه يُمكن عمله من أجل إرضاء الإله، هو مجرد جنون ديني خالص و تَعَبُّدُ الإله فاسدٌ »²، ومن "الإرادة الخيرة" تكون الأخلاق مُستغنية من قاعدة الإيمان بالإله وعلى حسب قول "كانط": « الأخلاق ليست بحاجة إلى فكرة كائن مُختلف و أعلى من الإنسان، لكي يَعْرِفَ هذا الإنسان واجبه، ولا إلى سبب غير القانون نفسه لكي يتبعه »³، أي أن الأخلاق لا تحتاج إلى الدين بل تكتفي بذاتها بفضل العقل الخالص العلمي.

يفرّق "كانط" بين صنفين من الأخلاق "الأخلاق الدّاخلية" و "الأخلاق الخارجية"، فالأولى هي ضرورية للإنسان و يورثها له الدين الطبيعي يقوم بواجبه معتمداً على عقله دون أن يتعدى على حقوق وحرية غيره، فالإرادة الخيرة هي الإرادة التي يكون فعلها وفق مُقتضى الواجب لذاته واجباً⁴، أمّا الثانية: فهي أخلاق عارضة يُورثها الدين التاريخي، وتتمثل في أفعال وتصرفات، مبنية على أوامر وقواعد وتقاليد سلوكية فرضها أرباب الكنيسة على أتباعهم لممارسة السُّلطة عليهم بحيث يكون إلزامها للإنسان من الجانب الظاهري فقط.

ج- التَّخَلُّقُ المزدوج في النَّمُودَج الاجتماعي: الأخلاق هي دراسة وضعيّة لقوى خارجيّة التي أثّرت في سلوك البشر في فترة زمنية ورُقعة جغرافية مُعينة⁵، أي الأخلاق تكتسب من الوسط الخارجي، فقوام الأخلاق عند "دوركهايم" على ثلاثة أركان هي: الأولى، روح الانضباط وهي

¹ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص 49 .

² - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 50.

³ - عبد الرحمن ، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثا الغربية ، ص 37 .

⁴ - المصدر نفسه، ص 36.

⁵ - إبراهيم زكرياء ، مشكلات فلسفية (6) المشكلة الخلقية ، دار مصر ، دط، د ب، دت ، ص 79.

جُملة من القواعد التي تُنظَّم السلوك وتُسيطر عليه، والثانية: المصلحة الجماعية والثالثة: فهي لا تعبر إلا على وجه واحد من وجوه الخلق، أي الوجه المجرّد فالمرغوبة هي الصّفة التي يزدوج بها الواجب ليست كسائر الرغبات¹، أي "روح الانضباط" و"المصلحة الجماعية" و"استقلال الإرادة" هي الأركان التي تقوم عليها الأخلاق عند "دوركهايم".

د- التّخلّق المزدوج في النّموذج النّاسوتي: الأخلاق من منظور "لوك فيري"، هي مُقسّمة إلى نوعين: الأولى، يُسمّيها (مُورال)، وهي أخلاق الواجب، والثانية: يُسمّيها (إتيك) وهي أخلاق الخلاص تتعلّق بمصير الإنسان في الأخير وعلاقته بالمسائل الوجودية، ودليله في استقلال هذا النوع عن الأخلاق، مهما كان أداء الفرد لواجبه تُجاه الآخرين فليدفع هذه النّوائب عن نفسه، ويقوم بتصنيفه في باب الروحانيات كاشفاً عن قدرته في إقامة "روحانيات دهرية" وهي الأصل في الأخلاق حسب "فيري"²، والقيّم التي تُقرّها النّاسوتية الثانية سواءً تتعلّق بالواجب أو الخلاص وسَمّاها "بالّتعالّي المُقارن" أو "التّعالّي الأفقي" *، في مقابل "التّعالّي المُفارق" أو "التّعالّي العمودي" **، أي أنّ القِيَم الأخلاقية ليست معاني يخرعها الإنسان، وإنّما هي معاني مُكتشفة من الخارج³.

ثالثاً: مُسلّمة الآمرية الإلهية في الصّيغ النّموذجيّة الأربعة

أ- مُسلّمة الآمرية الإلهيّة في النّموذج الطّبيعي: مثلها "جان جاك روسو" وهو من بين الذين اقترن اسمهم بالدين الطّبيعي وطريقته في التّضاد بين الدّين المُتزلّ لطرْد الخرافات والأسرار، يُقرُّ أنّ نتّجه

¹ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 52-55.

² - المصدر نفسه، ص 55-58.

* يتعلّق التّعالّي الأفقي بظواهر الأشياء في اتصال وجودها ببعضه ببعض، ** يُقصد بالتّعالّي العمودي طلب خفي لدلالات الأشياء بالنّسبة لوجوده، أنظر عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 14.

³ - المصدر نفسه، ص 58.

*** لفظ "ناسوتي" في نقل المصطلح الإنجليزي "Humanist" بدل لفظ "إنساني"، الذي اشتهر به استعماله بهذا الصدد، لأنّ المقابلة بين عالم النّاسوت وعالم اللاّهوت مقابلة مُقرّرة في المجال التداولي الإسلامي العربي، فالنزعة النّاسوتية هو المُقابل العربي الأوفق لأداء مصطلح "Humanism"، أنظر عبد الرحمن طه، سؤال الأخلاق مساهمة في التّقد الأخلاقي للحداثة الغربية، ص 148.

نحو الدّين من دون وحي، لذا نقول أنّ "روسو" من خلال إنكاره وشكّه للوحي والرّسالة، فهو مُنكراً للآمرية الإلهية، ليُجعل المرجع الوحيد هو ضمير الفرد ووجدانه¹، يقول "روسو": «أرضى أن أكون بشراً أي إني أتوحي الفوضى و الشر، ربي أنت منبع الحق و العدل و العدل أنت الرحيم الكريم أضع ثقتي فيك أسمى ما يتوقع إليه الفؤاد هو أن تتحقق مشيئتك أشياء ما تشاء وأفعل ما تفعل وأتقبل ما تجود به فأشعر أنني أشارك مسبقاً في السعادة القصوى التي هي جزاء الإحسان»²، أي جعل الإنسان هو الأمر لا الإله.

ب-الآمرية الإلهية في النموذج النقدي : مثلها (كانط -kant) والأخلاق في نظره يكون "بالأمر" وهو يرفض الأمر الذي اتّخذه اللاهوتيين، أي الأمر الإلهي فتصبح إرادة الله هي الصّانة للأخلاق، لأنّه يُخل بشرط العقلاني والدليل العقلي لا يمكنه الوصول إلى المطلقات الغيبية³، أي استبدال الأمر الإلهي بالأمر الآدمي اللّجوء إلى الملكة العقلانية في ذلك.

ودليل "كانط" على فصل الأخلاق عن الدّين يقول: « أنه ينبغي علينا أن نميز في أي إيمان بين دين العبادة الخاضع إلى "قوانين نظامية" ليس لها من الصّلاحية سوى صلاحية أحكامها المفروضة وبين مفهوم الدّين الخُلقي المحض النّابع من حاجة العقل البشري إلى غاية نهائية لمصير البشر على الأرض ولكن العقل البشري واحد لأنّ الجنس البشري واحد فإنه لا يمكن لنا التفكير إلا في واحد وبالتالي لا يوجد في عقولنا إلا دينٌ واحد »⁴، أي يبرّر أنّ الأمر الآدمي كبديل للأمر الإلهي.

ج-الآمرية الإلهية في النموذج الاجتماعي: يُقرّ "دوركهائم" أنّ المجتمع هو الذي ينقل الأفراد إلى "التّجربة الدّينية" و يُغذيهم بها، وإقدام النّاس لفعل الخير يرجع إلى طبيعتهم الخيرة التي يمتازون بها وتُعتبر الحياة الجمعيّة هي التي توقّظ الفكر الدّيني⁵، حيث أنّه " دوركايم" المجتمع بدلا من تأليه

¹ - المحمدي محسن، أربع نماذج للصيغ الدهرانية عند طه عبد الرحمن رموز فصل الدّين عن الأخلاق في المغرب ،

aawsat.com/home/article/ ، تاريخ الاطلاع: 07-03-2017م ، 18:22.

² - جاك روسو جان، دين الفطرة ، تر: عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب ، 2012م ، ص86.

³ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 59. 70.

⁴ - كانط إيمانويل ، الدين في حدود العقل المجرد ، تر: فتحي المسكيني ، جداول للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2012م ، ص21 .

⁵ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص 64-65.

الإله، ولإثبات هذا نستدلّ بالعبارة التي كان يردها « إن المجتمع بالنسبة إلى أعضائه كالإله بالنسبة لعباده، فالإله هو القوة الأعلى من الإنسان تأمره وتستبعبه، فكذلك المجتمع له نفس العلو علينا »¹. فاستدلّاه الذي قدّمه مبني على مصدرين أساسيين: الأول، هو المصدر الديني الذي يتخذ الألوهية كتعبير رمزي على الجماعة، والثاني، هو المصدر الفلسفي وهو التسليم بالتمييز النوعي للمجتمع عن الأفراد،² أي استبداله مبني على مصدرين.

د-الأمريّة الإلهيّة في النموذج النَّاسوتي: تذهب هذه النَّاسوتية إلى إقامة الإنسان مقام الإله وتَجْعَلُهُ يزودج به، واتخذ "لوك فيري" مُصطلحاً مركباً وهو "الإنسان الإله" ليُدلّ به على "الآمر الآدمي" ويستبدله في محلّ "الآمر الإلهي"، والإنسان عند "فيري" هو الشاهد على التخلّق الدّهري الذي يُحقّقه البشر، إذ يقول: « ليست النَّاسوتية التي توصلنا إلى الرّوحانيات بل إنّها على العكس من ذلك تُوصلنا لأوّل مرّة في التاريخ إلى الرّوحانيات الأصيلة، تَخَلّصت من بهارجها اللاهوتية وتَأصّلت في الإنسان(نفسه) لا في تصوّر عقدي للاهوتية »³، أي استدّل بصفة المقدس التي سيّخذها الإنسان ويضرب لها أمثلة من الوجدان هما التّضحية والحب.

3-2: الأنموذج الائتماني واتحاد الأخلاق بالدين

1-3-2: حقيقة صلة الأخلاق بالدين

إنّ الآليات التي عمدتها الحداثة في مشروعها الديني هي آلية فصل المتصل، باعتبار أنّ الدين متصل بجميع مجالات الحياة، إذ اصطلح عليها "عبد الرحمن طه" عملها هذا "بالدنيانة"، وعمل بوضع منهج مقابل لذلك سمّاه "بالنقد الائتماني"، فنقد الحداثة الغربية باسم الأخلاق أو بالأحرى مكارم الأخلاق، ما دفع به إلى التساؤل عن الصلة بين مكارم الأخلاق والدين.

● **تبعية الأخلاق للدين:** إنّ الأوائل في الفلسفة الغربية القائلين بتبعية الأخلاق للدين

هما: القديس "أوغسطين" Augustinus " (345م-430م)، والقديس "توماس

¹ - الخرجي عبد الله، علم الاجتماع الديني، رامتان، ط2، جدة، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص(32-36).

² - المرجع نفسه، ص 37.

³ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 66-67.

الإكوييني "Tommaso Daquino (1225م-1274م) وذلك بالاستناد إلى أصليين
إثنين هما: "الإيمان بالإله"، و "إرادة الإله".

أولاً: الإيمان بالإله: وذلك يعني أنه لا أخلاق بغير إيمان، باعتباره التصديق اليقيني بالوجود الغيبي
للإله عن طريق القلب، و الإيمان بالإله يرتقي في قلب المؤمن من درجة إلى درجة، حتى يتحول فيه
إلى محبة، و الإيمان والمحبة لا يفتأ يصطحبهما الرجاء¹.

ثانياً: إرادة الإله: تُعتبر صفات الإله الواجبة في حقّه، التي تكون باعثة على الأفعال الخلقية وأولها
هي كونه مُريداً بإرادة كاملة، التي تتحلى في جملة الأوامر والنواهي التي كتبها الإله في الألواح
لسيدنا موسى عليه السلام، و التي تُعرف باسم "الوصايا العشر"²، التي هي أوامر الله وتكاليفه التي
ورد ذكرها في التوراة، فقد روى "ابن جرير" سنده في أكثر من طريق عن "عبد الله بن سلمة"، عن
صفوان ابن عسال قال: أن يهودياً قال لصاحبه: اذهب إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا
مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾³ قال: لا تقل له نبي، وإنه إن أسمعك صارت له أربعين أعين، قال: فسألا النبي
- صلى الله عليه وسلم - : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْخَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلَيْ بَرِيءٍ إِلَىٰ ذِي سُلْطَانٍ لِّيَقْتُلَهُ، وَلَا
تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً، أَوْ قَالَ: لَا تَفْرُوا مِنَ الرَّحْفِ". -شعبة الشاك- وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ عَلَيْكُمْ خَاصٌّ لَا
تَعْدُوا فِي السَّبْتِ، فَقَبَّلَا يَدَهُ وَرَجَلَهُ، وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَسْلَمَا؟ قَالَا: إِنَّ
دَاوُودَ دَعَا أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ⁴.

● مبادئ صلة الأخلاق بالدين: لقد سعى "عبد الرحمن طه" إلى إبطال التصورات الباطنة
لعلاقة الإله بالإنسان، وذلك بدحض دعوى فصل الأخلاق عن الدين، لكن قبل التفصيل

¹ - عبد الرحمن ، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية ، ص (31-32) .

² - المصدر نفسه، ص 33.

³ - القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 101.

⁴ - الأطرش عطية صديقي، موسى عليه السلام، بين الآيات والآيات الأخرى- دراسة تفسيرية مقارنة-، مجلة: الجامعة

الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرين، العدد الأول، يناير 2013م، جامعة القدس المفتوحة، فرع الخليل،
غزة، ص (399-400).

في ذلك نجده يرى أنّ العقل على مراتب ثلاث:

– أولاً: **العقل المجرد**، هو الفعل الذي يبتغي به صاحب على وجه من وجوه شيء ما، معتقداً في صدق هذا الفعل، ومستنداً في هذا التصديق إلى دليل معين¹، وعليه فالعقلانية المجردة يشترك فيها الإنسان مع الحيوان.

– ثانياً: **العقل المسدّد**، هو الفعل الذي يبتغي صاحبه جلب منفعة أو دفع مضرة، متوسلاً في ذلك بإقامة الأعمال التي فرضها الشرع²، أي أنّ العقلانية المسدّدة ينفرد بها الإنسان وحده لارتباطها بالأخلاق.

– ثالثاً: **العقل المؤيّد**، هو الفعل الذي يطلب به صاحبه معرفة أعيان الأشياء، بطريق النزول في مراتب الاشتغال الشرعي، مؤدياً النوافل زيادةً على إقامة الفرائض على الوجه الأكمل³، أي أنّ العقلانية المؤيّدة يرتبط مع الأخلاق بالتأييد الديني من الأخلاق.

ويؤكد "عبد الرحمن طه" أنّ الفلسفة الائتمانية تتميز بأنّها: «تنبني على العقل المؤيّد، متقيّة مفسد العقل المجرد، وعوائق العقل المسدّد»⁴، واضعاً لها مبادئ ثلاثة:

المبدأ الأوّل "مبدأ الشهادة": وهو «أن يجعل الإنسان يستعيد فطرته، محصّلاً حقيقة هويته، ومعنى وجوده، بحيث تصبح كل الموجودات في العالم الائتماني تتمتع بحق الشهادة»⁵، وهو يقابل مبدأ الهوية*.

قال تعالى: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

¹ – عبد الرحمن طه ، العمل الديني وتحديد العقل ، ص 17 .

² – المصدر نفسه ، 58.

³ – المصدر نفسه ، ص 121.

*لفظ الهوية يعني بالترادف على المعنى الذي ينطبق عليه اسم الموجود كم تشتق الإنسانية من الإنسان ، أنظر مدحت محمد نظيف، الأسس الميتافيزيقية لنظريات أرسطو المنطقية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، الاسكندرية ، مصر، 1998م ، ص33.

⁴ – عباس أرحيلة، بين الائتمانية بين طه عبد الرحمن وعبد الله العروي، ص23.

⁵ – المرجع نفسه، ص23.

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿١﴾، إنَّ الإنسان عندما تَضِيقُ به الدُّنْيَا (ابتلاء) يَسْتَشْعِرُ حقيقة الإيمان بالله بداخله يتمثل ذلك في نداء الفطرة.

المبدأ الثاني "مبدأ الأمانة": وهو «ما يجعل الإنسان يتجرّد من روح التملّك، متحصلاً كافة مسؤولياته التي يوجبها كمال عقله»²، وهو يقابل مبدأ عدم التناقض **.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾³، هذا بمعنى أنَّ الإنسان يُدرك حقيقة المسؤولية.

المبدأ الثالث "مبدأ النزكية": وهو «خيار يجعل الإنسان يجاهد بنفسه للتحقق بالقيّم الأخلاقية والمعاني الروحية المنزلة»⁴، وهو يقابل مبدأ الثالث المرفوع*، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾⁵، أي أنَّ الإنسان يعيش في صراعٍ داخلي، وبانتصار النفس المطمئنة تنتصر القيم الأخلاقية بداخله والمعاني الروحية.

وسوف نتطرق لتفصيل المبادئ التي تقوم عليها الفلسفة الائتمانية وهي: «فلسفة تقوم على "العقل المؤيد" مُتَقِيَةً مَفسَدَ العقل، وهو الأساس الوحيد لفهم ما يُجرى في الحياة، واعتبر الحداثة الأوروبية أفقاً كونياً،»⁶.

¹ - القرآن الكريم، سورة الإسراء ، الآية 51.

**عبر عنه أرسطو أنّه من الممتنع، أو من المجال حمل صفة بالذات، وعدم حملها على موضوع واحد بعينه، في الزمان نفسه ، وبنفس المعنى، أي شيء ما يوجد ولا يوجد في آن واحد، أنظر التّشار علي سامي، المنطق الصوري (منذ أرسطو حتى عصرنا الحاضر)، دارالمعارف ، ط3 ، مصر ، 1965م ، ص(70-71).

² - عبد الرحمن طه، العمل الديني وتحديد العقل، ص23.

³ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب ، الآية 72 .

*يعرف بمبدأ الامتناع، أو الوسط الممتنع، بمثابة تفسير للذاتية، ومبدأ عدم التناقض هو أنَّ الشيء إمّا ان يكون، أو لا يكون، أو أنَّ الشيء إمّا أن يكون كذا أو غيره، وهو ينفي نفيّاً قاطعاً الجمع بين الإثبات والنفي، أنظر محمد فتحي عبد الله، قوانين الفكر بين أرسطو وهيغل (دراسة مقارنة) ، مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية ، دط ، 1988م، ص 21.

⁴ - أرحيلة عباس ، بين الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمن و عبد الله العروي ، ص 24 .

⁵ -القرآن الكريم، سورة الفجر ، الآية 27-30.

⁶ - عباس أرحيلة، بين الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمن وعبدالله العروي، ص24.

1- مبدأ الشاهدية: ومحتوى هذا المبدأ هو «أنّ الشاهدية الإلهية أصل التخلق»¹، ويضع صفة إلهية تقابلها ما نسميه "بالشاهدية"، باعتبارها أساس التخلق الإنساني، فالأمر الإلهي يأمر ويرى، بل ويشهد ظاهر الأعمال وباطنها، وتأتيه بالفضلين: فضل النظر الإلهي، وفضل الحكم الإلهي²، وبذلك أنّ الإنسان يخرج من إجهاد التخلق إلى نزعة التخلق، وجعل القيم الأخلاقية تتحوّل إلى قيم جمالية وأنّ الشاهدية هي أصل التخلق الإنساني، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾³، بمعنى أنّ الله جعل لنا آيات مسطورة "القرآن الكريم" وآيات منظورة تتمثل في دلائل قدرته عز وجلّ.

2- مبدأ الآياتية: والمقصود به هو «أنّ اتصال الدّين بالعالم عبارة عن اتصال آيات، لا اتصال ظواهر»⁴، أي علاقة الإنسان بالدّين مُزَاوَلَةٌ بالعالم، كون العالم مجموعة من الآيات التكوينية والدّين والدّين مجموعة من الآيات التكليفية، وعلاقتها علاقة طرفين متلازمين تلازم الظاهر بالباطن⁵، هذا هذا يفسّر أنّ علاقة العالم بالدّين علاقة مُزْدَوِجَة، مرتبطة ارتباط الظاهر بالباطن، وبمعنى آخر إخراج الدّين والعالم من ضيق الظواهر وانفصالها إلى سعة الآيات واتصالها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾⁶، في هذه الآية يعرض دلائل قدرته المتمثلة في خلق النبات، وكذا الحب والموت، ثمّ يستنكر إعراض الإنسان عن عبادته الله.

3- مبدأ الإيداعية: وهذا المبدأ يقتضي «أنّ الأشياء ودائع عند الإنسان»⁷، ويقر بحفظ الصلة بين العالم والدّين دون التعبير الجذري في علاقتنا بالأشياء، فيقتضي أن نخرج في التعامل معها، في صورته الامتلاكية التي تنتهي باتخاذ الصورة الاستهلاكية، فهي اتخاذ الشاهد الإلهي واسطة بيننا وبين

¹ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 93.

² - المصدر نفسه، ص 93-94.

³ - القرآن الكريم، سورة النمل، الآية 75.

⁴ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 95.

⁵ - المصدر السابق، ص 95.

⁶ - القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 95.

⁷ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 98.

الأشياء، يرفع التّخلق الذي يورثه لنا التّعامل معها إلى رتبة "التّخلق الروحي"، الذي يعني أنّ الشاهد واسطة إلى الأشياء، أي أنّه تَخَلَّق داخلي يصلك إلى الأفق الأعلى، على خلاف "التّخلّق النفسي" الذي يعني النّظر إلى الأشياء من جانب نسبتها إلينا، لا من جانب نسبتها إلى خالقها وشاهدها كائننا نحن المالكون لها، وليس هو المالك لها¹، ويُفهم من ذلك أنّ هذا المبدأ يقتضي خروج الإنسان من التسلّط على الأشياء، ويسعى إلى تقديم حقوقها على حقوقه، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾²، بمعنى أنّ كلّ هذا الكون مسخّر للإنسان وفي المقابل عليه أن يُقدّم الحقوق للأشياء التي جعلها الله تحت إمرته.

4- مبدأ الفطرية: والمقصود به أنّ «الأخلاق مأخوذة من الفطرة»³، ويقرُّ بأنّ الأصل في نشأة الفطرة هو الخطاب الإلهي لأرواح الآدميين في عالم الغيب بأنّه " لا إله إلاّ هو"، وأنّ الأخلاق الحيّة مستمدة أصلاً من الفطرة التي خلّق عليها الإنسان، ذات الوقت أخلاقاً روحية ائتمانية أسمائية⁴.

يقول "عبد الرحمن طه": « أنّ الفطرة هي الهيئة الخلقية و الروحية التي انطوت عليها نفس الإنسان، والتي توصله إلى معرفة عبوديته للخالق، ولما كان المقصود الشرعي موافقاً لهذه الهيئة الداخلية الأصلية، فإنّه يقوم باستثمارها لإخراج الإنسان من التعرّف الداخلي على تبعيته للخالق إلى التحلي السلوكي بآدابها، فيكون محفوظاً من الآفات التي تتطرق إلى القواعد السلوكية التي لا تستند إلى هذا الأصل »⁵، وهذا يعني ردّ التّخلق الظاهر إلى أصوله الباطنية، مع استبدال التّخلق النفسي بالتّخلق الروحي، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁶، بمعنى أنّ أصل الأخلاق هو

¹ - المصدر نفسه ، (98-100).

² - القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية 79 .

³ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 100.

⁴ - المصدر السابق، ص 100-101 .

⁵ -نورة سحري ، الدين في الفكر الفلسفي الأخلاقي عند طه عبد الرحمن المفهوم والوظائف، مجلة: التواصل في العلوم

الإنسانية، والاجتماعية، العدد36، ديسمبر 2013م. ص 70 .

⁶ - القرآن الكريم، سورة الروم ، الآية 30 .

هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وما سوى ذلك ليس بأصل ولا تبديل لخلق الله.

5- مبدأ الجمعية: يأخذ هذا المبدأ معنى «أن الدين بجمعيته أخلاق»¹ ، و يُقر بأن الدين أخلاق كله، ويعود هذا الأخير لأمرين: الأول أن أخلاق الإنسان لا تتحقق إنسانيته إلا بأخلاقيته المسددة والثاني أن الأخلاق لا تقتصر على بعض صفات الإنسان بل هي شمولية، وتعمُّ جميع أفعاله، فجمعية الإنسان في جمعية الدين، أي أن الإنسان يكون ذو تخلق كُلي، باطنًا وظاهرًا، حتى تكون إنسانيته كاملة غير منقوصة² ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³ ، أي أن الإنسان خُلِق من أجل غاية محدّدة وهي عبادة الله وحده، وبالتالي الهدف من خلقه هو الالتزام بالأخلاق.

2-3-2- النظرية الأخلاقية الإسلامية

إنّ سعي "عبد الرحمن طه" لتأسيس نظرية أخلاقية ذات مرجعية دينية إسلامية متباينة، وذلك بوضع مجموعة من المسلمات والأركان لهذه النظرية.

● مُسَلِّمَاتُ النَّظَرِيَةِ الْأَخْلَاقِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

أولاً: مُسَلِّمَةُ الصِّفَةِ الْأَخْلَاقِيَةِ لِلْإِنْسَانِ: وتنبي هذه المسلمة على أنّه لا إنسان بغير أخلاق، حيث تترتب على ثلاث حقائق، الأولى: أن هوية الإنسان أساساً ذات طبيعة أخلاقية، الثانية: أن هوية الإنسان ليس رتبة واحدة، وإنّما رتب متعددة، والثالثة: أن هوية الإنسان ليست ثابتة، وإنّما متغيّرة⁴ ، كما يؤكد "عبد الرحمن طه" على أن أفعال الإنسان كلّها أفعال خلقية، حيث يجعلها على قسمين: الأول: أفعال تحقّق مقاصد خُلُقِيَّةٍ تحقيقاً مباشراً ، الثاني: أفعال هي وسائل لتحقيق مقاصد خُلُقِيَّةٍ⁵ .

ثانياً: مُسَلِّمَةُ الصِّفَةِ الدِّينِيَّةِ لِلْأَخْلَاقِ: و تقتضي أنّه لا أخلاق بغير دين، وهذا ما لا يطيقه الكثير

¹ - عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص103.

² - المصدر نفسه ، ص 103-104.

³ - القرآن الكريم، سورة الذاريات ، الآية 56.

⁴ - عبد الرحمن طه ، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدّاث الغريبة ، ص 147 .

⁵ - عبد الرحمن طه ، تعددية القيم : مامداها؟ وماحدودها؟ ، 36 .

كالعلماني والتأسوتي، الطغياني و المادي والتاريخاني¹، إذ يؤكد "عبد الرحمن طه" على أن الأخلاق مأخوذة من الدين، إذ أن الأخلاق تدور على الخير والشر قيمتان لا تنشآن من الواقع، لأنّ الواقع لا يُنشئ إلاّ الواقع، كون القيمة أمر واجب، والواجب خلاف الواقع².

• أركان النظرية الأخلاقية الإسلامية: تُمثل أركان النظرية الأخلاقية الإسلامية ممارسة الأخلاق قد تأخذ منحى الإلزام (الأوامر والنواهي) و إمّا منحى الاعتبار (القيم المستنبطة من الأفعال والأقوال).

- أولاً: الميثاق الأول والأخلاق الكونية: لا يُمكن أن يتمّ الوصل بين العقل والشرع، إلاّ إذا كان بينهما ما يشبه الاتفاق، فالشارع هنا حسب "عبد الرحمن طه" ليس شارعاً إنسانياً بل إلهياً³ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁴، من خلال الآية يتبين أنّ الإنسان بداخله قيم أخلاقية، أو ما يُعرف بالفطرة، ويشهد على ذلك ويُقرّ، ويتميّز هذا الركن بأنّ أخلاق الميثاق الأول أخلاق مؤسسة ويرجع هذا التأسيس في الميثاق -أي الشرع- لعلو رتبته إلى العقل واستغنائه بنفسه، وأخلاق الميثاق الأول أخلاق متعددة إلى العالم كله، أي أنّها لا تخص فرداً بعينه أو صلاح أمة واحدة، بل هي أخلاق كونية عالمية شاملة، أخلاق الميثاق الأول أخلاق شاملة إنّ أخلاق الإنسان تصدر عن عقله الذي أعطى الميثاق لزماً بموجب صدورها عن هذه الأخلاق دون استثناء⁵، إذ يفهم من ذلك أنّ الميثاق الأول يترتب عليه الجمع بين العقل والشرع.

- ثانياً: شق الصدر والأخلاق العميقة: في الممارسة الإسلامية يرُمز القلب إلى ذات كامنة في الإنسان تعبّر عن حقيقته وتصدر عنها كل أفعاله، باعتباره مُضَعَّةً إذا صلحت صلح الإنسان، وإذا فسدت فسدت الإنسان كله، فتلك هي حادثة شق الصدر التي وقعت للرّسول صلى الله عليه وسلّم التي صلح بها قلب الإنسان النموذجي، وصاحب الخلق العظيم⁶، ودليل ذلك ما جاء في الحديث

¹ عبد الرحمن طه، يؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص 148.

² عبد الرحمن طه، تعددية القيم: مامداها؟ وماحدودها؟، ص 37.

³ عبد الرحمن طه، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدّثة الغربية، ص 157.

⁴ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 172.

⁵ معمر جلّول خدة، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، ص (149-150).

⁶ عبد الرحمن طه، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدّثة الغربية، ص 160.

الآتي: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ زَكَرِيَّا عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشْتَبِهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»¹، يُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْقَلْبَ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ مَصْدَرُ الْأَعْمَالِ وَالْجَوَارِحِ.

كما يتميز هذا الركن بأن أخلاق شق الصدر أخلاق تطهير، لقد أُجريت عملية شق الصدر للإنسان النموذجي لإخراج علقه سوداء من قلبه منذ صباه، وهذا دليل أن الأخلاق شقيقة الإيمان لأن مركزها القلب²، وأخلاق شق الصدر أخلاق تأهيل لم تُجر عملية شق الصدر عبثاً، وإنما لتهيئة القلب للاقتدار على تَلْقِي أمر جَلَل، و أخلاق شق الصدر أخلاق تجديد أن إخراج العلقه السوداء من القلب وغسله بماء مُطَهَّر هو تغيير في أصل الإنسان وباطنه، فيكون تجديداً³، يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الرُّكْنِ أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَخْلَاقَ تَطْهِيرِيَّةَ لَا تَحْمِيلِيَّةَ وَلَا تَكْمِيلِيَّةَ، وَأَنَّهَا تَجْدِيدِيَّةٌ لَا تَقْلِيدِيَّةٌ.

ثالثاً: تحويل القبلة والأخلاق الحركية: وهي الحادثة التي وقعت في بداية الدعوة الإسلامية، وهي الجهة التي تُستقبل للصلاة، حيث كان الإنسان النموذجي يَتَّجِه في أوَّل ظهور أمره في مكة، إلى حين جاءه الإذن من أن يُحوَّل الجهة إلى الكعبة، فكيف إذن طبيعة الأخلاق التي يُمكن أن يفيدها الإنسان من هذه الحادثة التاريخية حتَّى يَحْفَظ هُوِيَّتَهُ مِنَ التَّصَدُّعِ فِي الْعَالَمِ الْمُنْتَظَر؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ

¹ - ابن اسماعيل البخاري أبي عبد الله محمد، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، بيروت، 2002م، ص (23-24).

² - معمر جلول خدة، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، 150.

³ - المرجع السابق، ص 151.

لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾
أي أن تحويل القبلة اختبار لأخلاق الإنسان.

كما يترتب على هذا الركن أن أخلاق القبلة أخلاق إشارية، أي أن القبلة مجرد رمز مادي يحمل دلالات أخلاقية عميقة، وأخلاق القبلة أخلاق انفتاحية يقول "عبد الرحمن طه": « ولما كان المتوجه إليه حساً هو البيت، ولكن لكن عقلاً هو ربُّه الحامي له »²، وأخلاق القبلة أخلاق اجتماعية فيكون أصحاب القبلة أكثر من غيرهم قدرة على التخلُّق بأخلاق الجماعة، و الشاهد على ذلك تحولهم جماعة من القبلة الأولى إلى القبلة الثانية³، أي الجمع بين الحسّ والعقل.

ويشير "عبد الرحمن طه" إلى تأسيس نظرية تربوية إسلامية من داخل الدين، لكون تحصيلها من تعاليم الشرع الإلهي الذي هو الأصل بالنسبة للعقل، فلولا وجود الإيمان بالعقل لما وُجدت فائدة التوسل به، ولا وُجدت قيمة بما يتوصّل إليه⁴.

¹ - القرآن الكريم، سورة البقرة ، الآية 143 .

² - معمر جلّول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر ، ص152.

³ - المرجع نفسه، ص 152 .

⁴ - عبد الرحمن طه ، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر ، ص25-27.

2-4- النقد الائتماني للحدثاء العربية الإسلامية

يُعتبر مصطلح الحدثاء من أكثر المصطلحات تداولاً في الفكر الفلسفي المعاصر، ممّا أكسبه تحليلاً دقيقاً مركزاً في عالم الفكر و الحضارة، فقد قدّم "عبد الرحمن طه"، إسهاماته بفتح آفاق معرفية هدفها تأسيس حدثاء إسلامية التي هي صلب مشروعه الفكري.

2-4-1: الحدثاء من الغرب إلى العرب

الحدثاء هي ظهور ملامح للمجتمع الحديث متميّز بدرجة معينة من التقنية والعلانية والتّفتح والحدثاء كونياً هي ظهور المجتمع البورجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمّى بالنهضة الغربية التي جعلت المجتمعات المتطوّرة صناعياً تحقّق مستوى عالي من التطوّر، ممّا دفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى، مثل المجتمعات العربية والإسلامية¹، فالمتّقف العربي الحدثاء يستهلك أفكار الغرب البورجوازي والماركسي ونظمه المنتزعة من محيطها الثقافي والاجتماعي، أي أنّ كلاهما لا يعيش هذه الثقافة من الدّاخل بل يعيش مفصّلاً، وهو انفصال مضروب عن انفصاليه الأصلي، أي عن واقعه العلمي و التاريخي، مثال عن ذلك "محمد عابد الجابري" (1936م-2010م) يدعو إلى التحرّر من السلطة المركزية الأوروبي، ونحن نفارقه الرأي في مسألة التحرّر من سلطة التّراث، من لأجل مجال إقامة المماثلة بين سلطة أوروبا وسلطة الموروث غير مُمكن على الإطلاق².

إذن واقع العقل الإسلامي والعربي قام بتفكيك بنياته العديد من المفكرين و فلاسفة العرب والمسلمين، على رأسهم محمد "عابد الجابري"، من خلال رباعيته الشهيرة "نقد العقل العربي"، و الراحل "محمد أركون" (1928م-2010م)، من خلال مشروعه "نقد العقل الإسلامي"، يؤكّدون أنّ الإنسان العربي و الإسلامي لا يزال يعاني على مستوى الفكر والثقافة باستثناء اللاّعقل والسيطرة على العقل ومكارم الأخلاق³.

¹ - سبيلا محمد، مدارات الحدثاء، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت، 2009م، (125-126).

² - بلقزيز عبد الإله، إشكالية المرجع في الفكر العربي، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ص(145-146).

³ - خالص عبد الرحيم، عقل الحدثاء بحث في سبيل نهضة الفكر العربي والإسلامي المعاصر، رؤية استراتيجية، المملكة المغربية، أفريل 2015م، ص 63.

2-4-2: تأسيس حادثة إسلامية

• مبادئ روح الحادثة وشروط تطبيقها الإسلامي

حاول "عبد الرحمن طه" تأسيس حادثة إسلامية ، فنجدته يفرّق بين روح الحادثة الذي يقول عنها: «هي روح الشيء، و تتجلى في أكثر من مظهرٍ واحدٍ، فهي عبارة عن جملة من المبادئ، إذ المبدأ لا يستنفذه أبداً تطبيق واحد، فهو القاعدة العامة التي تجري على حالات مختلفة»¹، وواقع الحادثة الذي يقول عنه: «هو التّجليات أو التطبيقات الممكنة لروحها، ولا تكون هذه التّجليات متماثلة من جهة قوّة أدائها لهذه الرّوح»²، يؤكّد "عبد الرحمن طه" على أنّ الحادثة تقوم على قدرة الإنسان على التخلّق والإبداع والابتكار، مبادئها هي:

- أولاً: مبدأ الرّشد: هو أن «لا تقبل وصاية أحد على تفكيرك»³، فهو الخروج من حالة القصور إلى حالة النّضج⁴، ويبني هذا المبدأ على ركنين هما: "الاستقلال" أي الاستقلال الذاتي عن أي سلطة⁵، و"الإبداع" أي أنّ الإنسان الرّاشد يبدع في أقواله و أفعاله، على قيمٍ جديدةٍ، ولكونه يتألّف من ركنين فيتمثّل تطبيقه الإسلامي في توضيح أمرين: أولاً كميّة الانتقال من "الاستقلال المقلّد إلى الاستقلال المبدع" *، والذي يجعل منه التطبيق الإسلامي استقلالاً مسؤولاً يتولّى قطع التّحديث عن كلّ وصايا خارجية، لا استقلالاً قاصراً يتّبع خطى الآخرين، بمن فيهم الأوصياء الحقيقيون، ثانياً كميّة الانتقال من "الإبداع المقلّد إلى الإبداع المبدع" **، فإنّ التطبيق الإسلامي للإبداع الحداثي للإبداع الحداثي يجعل منه إبداعاً موصولاً لا إبداعاً مفصولاً⁶.

¹ - عبد الرحمن طه ، روح الحادثة المدخل إلى تأسيس الحادثة الإسلامية ، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 30.

³ - عبد الرحمن طه ، الحوار أفقا للفكر ، ص 83.

⁴ - المصدر نفسه، ص 83.

⁵ - عبد الرحمن طه، روح الحادثة المدخل إلى تأسيس الحادثة الإسلامية ، ص 26 .

* أي أن يكون هناك وعي تام بمقتضيات لفعل الترجمة لتحديد الهوية على منوال الأصول التراثية الإسلامية الأصليّة، وذلك بالإقلاع عن ظلماتيّة التقليد إلى ترسيخ حقانيّة الإبداع ومشروعية الاستقلال المقلّد، أنظر المصدر نفسه، ص 37.

** أي أنّ الإبداع المقلّد هو الإبداع المنقول، أمّا الإبداع المبدع هو إبداع مأصول، أنظر المصدر نفسه، ص 38 .

⁶ - المصدر السابق ، 38-42 .

– ثانياً: مبدأ النقد: هو الانتقال من الاعتقاد الذي هو التسليم دون أي تحصيل عقلي¹، ويقوم هذا المبدأ على ركنين هما: "التعقيل أو العقلنة" وهو إخضاع ظواهر العالم و مؤسسات المجتمع وسلوكات الناس لمبدأ العقلانية، و"التفصيل أو التفريق" وهو تحويل الشيء من صفة التجانس و التماثل إلى صفة التباين²، هناك شرطين للتطبيق الإسلامي لهذا المبدأ: الأول هو الانتقال من "التعقيل المقلد إلى التعقيل المبدع"³، إذ يجعل منه تطبيقه الإسلامي تعقيلاً موسّعاً، لا تعقيلاً مضيقاً يَنحصرُ في الخاصية الأداتية، والثاني هو الانتقال من "التفصيل المقلد إلى التفصيل المبدع"⁴، كما هو الآخر يجعل منه تطبيقه الإسلامي تفصيلاً موجّهاً بالوظائف والسياقات، لا تفصيلاً مطلقاً للتفريق بين البنيات والماهيات⁵.

ثالثاً: مبدأ الشمول: هو الانتقال من حال الخصوص إلى حال العموم⁶، كما أنّ هذا المبدأ يقوم على ركنين هم: "التوسّع" أي توسيع الفعل الحداثي على كلّ مجالات الحياة، من علم، وفكر ودين وسياسة، "التعميم" وهو تجاوز الفروق التاريخية و الحضارية بين الطرفين، فالفعل الحداثي لا يبقى حبيس الذي أنشأ فيه⁷، وهناك شرطين لتطبيقه الإسلامي هما: الأول الانتقال من "التوسّع المقلد إلى التوسّع المبدع"⁸، إذ يجعل منه تطبيقه الإسلامي توسّعاً معنوياً يرتقي بالإنسان إلى رتبة الإحسان، لا توسّعاً مادياً ينحط إلى رتبة الحيوان، و الثاني الانتقال من "التعميم المقلد إلى التعميم المبدع"⁹، والذي يجعل منه التطبيق الإسلامي تعميماً وجوْدياً شاملاً، و أخذه بعقلانية الآيات لا

¹ عبد الرحمن طه ، الحداثة والمقاومة ، ص 24.

² بلعقروز عبد الرزاق ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل ، منشورات الاختلاف ، ط1 ،

الجزائر ، 2009م ، ص 54 .

* وهذا يعني أنّ الحداثي أن يُبدع في تعقيله للأشياء وتفصيله لها، وذلك للخروج من ظلمانية تقليدية نحو جهد ارتقائي متّصل

بحداثة مؤيدة مُبدعة، أنظر عبد الرحمن طه ، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، ص34.

** وهذا يستلزم الإقرار بأنّ الحداثة قد وقعت في الفصل بين الحداثة والدين باعتباره فصلاً مطلقاً، ففكر الحداثة فيه من

الأساليب الدينية ومضامينها، ومن ثمة فلا تعارض بين الدين والعقل وتطوره ونموه، أنظر المصدر نفسه، ص51.

³ – المصدر نفسه، ص47-54 .

⁴ – بوزيرة عبد السلام ، طه عبد الرحمن ونقد الحداثة ، جداول للنشر والتوزيع ، ط1 ، لبنان ، 2001م ، 233.

⁵ – بلعقروز عبد الرزاق ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل ، ص 54 .

تعميماً بشرياً، لا يقتصر على دائرة الإنسان، بل في أمم بعينها، وأخذة بعقلانية الآيات¹.

2-4-3: كيفية الخروج من التبعية والتقليد

يطرح "عبد الرحمن طه" مشروعه الفكري التأسيلي للتحرر من التبعية والتقليد لتحرير المتلقي العربي باستقلاله الفكري، يتمثل ذلك في وضع ما أسما "فقه الفلسفة"، «باعتباره العلم الذي ينظر في الأعراض الذاتية للفلسفة»²، وتكوين منطقي خاص بتأصيل مفاهيم موصولة بالمجال التداولي الإسلامي، من أجل خلق فضاء فلسفي خاص، حتى نشكل فكراً خاصاً، وفي معرض حديثه عن الإبداع والاتباع في الفلسفة العربية الإسلامية، فالمراجعة المطلوبة للفلسفة لن تتم في اعتقاده إلا «بالانتقال من رتبة الاشتغال بها إلى رتبة الاصطناع لها»³، وذلك لإبراز العلاقة بين الفلسفة والترجمة، سعياً للتهوض بفقه الفلسفة و طلباً لتمحيص النظر في المنقول الفلسفي المترجم⁴.

خلاصة:

يتوضح لنا من خلال هذا الفصل أن الفيلسوف المغربي "عبد الرحمن طه" دعى إلى ضرورة التمسك بالألبسة الروحية والمعنوية، ويعتبرها شرفاً للإنسان التي يسمو من خلالها إلى الإنسانية الحقة، فينبغي أن نحافظ على فطرتها بما أمكن، ويرفض بشدة ما دعت إليه الدهرانية والمنظومة الحداثيّة للتفكير العربي الإسلامي، وانبهارهم بالغرب فراحوا يقلّدونهم تقليداً أعمى فوقفوا في الخطأ وأقرّوا على أن الألبسة الروحية والمعنوية مجرد زيفٍ ومساحيق مُضلّلة وجب التجرّد منها.

* إن الإقلاع عن آفة التقليد والتبعية التي سقطت فيها المفردات الحداثيّة ابتكار مضامين أصليّة، فالتوسع المبدع يدعو الإنسان أقوى من الحداثة، بل له القدرة على أن يُبدع حداثة ثانية، أي واقعاً حداثياً أفضل، عبد الرحمن طه، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص 58.

** إن الإقلاع عن آفة التبعية والتقليد، يتطلب إنشاء مضامين جديدة متمثلة في متطلبات المجتمع العالمي الذي هو التفكير المتعدي حتى يستحق أن يكون تطبيقاً سليماً لروح الحداثة، أنظر المصدر نفسه، ص 67.

¹ عبد الرحمن طه، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص (61-67).

² عبد الرحمن طه، فقه الفلسفة 1 الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 1995م، ص 264.

³ عبد الرحمن طه، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، الإبداع الإسلامي العربي، ط 1، 1998م، ص 17.

⁴ حاجي خالد، من مضايق الحداثة إلى فضاء الإبداع الإسلامي العربي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء،

2005م، ص 155-156.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: النقد الائتماني لما بعد الدهرانية عند الرحمن طه

– تمهيد

المبحث الأول: الفرق بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني
المبحث الثاني: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة المروق
المبحث الثالث: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود
المبحث الرابع: النقد الائتماني لنماذج المروق والشرود

– خلاصة

- تمهيد:

يصبح الإنسان في مرحلة الدهرانية "مارقاً" فيتطور وينتقل إلى مرحلة أوسع التي تُعبر عن بؤس أشد ومضاعف عما أنتجته الدهرانية، وتسمى هذه المرحلة "ما بعد الدهرانية" التي يصبح الإنسان فيها "شارداً" ففصل الأخلاق عن الدين وخروجها عنه يلزم منه بضرورة الخروج عن الأخلاق فيترتب عن هذا الخروج جملة من الآثار أهمها إنكار الشاهدية الإلهية، وسلوكوا في هذا الإنكار مسالك ثلاثة تختلف باختلاف تصوراتهم للإله: المسلك الأول إنكار الإله وجوداً ومشابهة مع فلاسفة أمثال: "فردريك نيتشه" "NIETZSCHE Friedrich" (1844م-1900م) و"جورج باطاي" "BATAILLE George" (1879م-1962م)، "ماركيز دي ساد" "DE SADE LeMarquis" (1740م-1814م)، والمسلك الثاني إنكار الإله ذاتاً مع التحليلي "سغموند فرويد" "FREUD Sigmund" (1856م-1939م)، والمسلك الثالث إنكار الإله إسمًا مع التحليلي "جاك لكان" "LAKAN Jacques" (1879م-1962م) (1901م-1981م)، وهذا الوضع يُخلف جملة من النتائج التي تؤثر على الفرد والمجتمع في شتى جوانبه بتشكيلته جديدة، وعلى هذا الصدد يقوم "عبد الرحمن طه" بتوجيه انتقاداته الائتمانية الثائرة ضد هذا الوضع الذي يصل إليه الإنسان فهو في هذه المرحلة فاقداً لأخلاقه وخارج عن دينه ومجرد من إنسانيته، وعلى هذا يمكننا طرح جملة من التساؤلات على النحو التالي:

- بما أن ما بعد الدهرانية تقوم على مسلمة إنكار الشاهدية الإلهية، فيا ترى كيف تصدت الائتمانية إلى هذا؟ وماهي الحجج والبراهين والمسلمات التي اعتمدت عليها لإبطال هذه المسلمة؟ أو بصيغة أخرى كيف تصدى "عبد الرحمن طه" "لما بعد الدهرانية" وماهي الحجج التي اعتمد عليها لبناء نقده الائتماني لها؟

3-1- الفرق بين الأنموذج الدهراني و الأنموذج ما بعد الدهراني:

سوف نتطرق إلى المقارنة بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني، في الجدول التالي :

أوجه الاختلاف بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني	في الأنموذج الدهراني تشكّل الدهرانية نسقاً تصورياً تأويلياً للعلاقة بين الأخلاق والدين في ما يسمّى بالأنموذج، وتظهر هذه النسقية في الصيغ المختلفة التي اتخذها فضلا عن مسلماته المضمرة، وتُعتبر الدهرانية هي صورة من الصور التي اتخذها ما أسمىناه بالدنيانية، وتختص بكونها خروج الأخلاق عن الدين، وهذا الخروج يسمى بالمروق وفي الأنموذج ما بعد الدهراني، بالنسبة إلى ما بعد الدهرانية تأخذ رتبة أعلى من الدنيانية تجاوزت رتبة المروق إلى رتبة أبعد هي ما بعد الدهرانية ورتبتها في الخروج من الدين، أسوأ من رتبة الدهرانية فيتعيّن الخروج من الأخلاق بالكلية، وهذا الخروج يُسمّى "الشُرود" وفي الأنموذج الدهراني نعتبر الدهراني مارقاً، وفي الأنموذج ما بعد الدهراني نعتبر ما بعد الدهراني شاردًا، ومنشأ الدهرانية في أنموذجها هو إنكار الآمرية الإلهية وإثبات آمرية الإنسان، أمّا بالنسبة لمنشأ ما بعد الدهرانية في أنموذجها هو إنكار الشاهدية الإلهية.
أوجه التشابه	كلاهما اتخذ من الإله والإنسان والأخلاق موضوعاً للدراسة، وكلاهما قدما الأدلة والبراهين والمسلمات التي تُثبت وجهة نظرهم، وكلاهما غيّبا الجانب الروحي والديني ورفعوا القدسية عنه وعن كل ما هو تاريخي موروث بما فيها الكتب المقدسة، كلاهما اعتمدا على المنهج النقدي في الدراسة وعلى العقل لا النقل، كلاهما قدما الطابع الجديد والحداثي والمعاصر والعلمي والعلماني الثائر على كل ما هو تقليدي موروث ونظراً لسيّورة حياة الإنسان بصفة عامّة.
طبيعة العلاقة	امتدادية، تكميلية، وتواصلية.

الشكل {1}: جدول مقارنة بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني¹.

¹ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص30، وأنظر عبد الرحمن طه، شُرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(15-17).

ومن خلال عرضنا لهذا الجدول يتوضح لنا أن الإنسان ينتقل من مرحلة إلى أخرى فالإنسان المارق في الأنموذج الدهراني يفصل الأخلاق عن الدين ويُنكر الآمرية الإلهية، فينتقل إلى مرحلة أخرى ويصبح إنساناً شاردًا، ويكون خارجاً عن الأخلاق و منكرًا للشاهدية الإلهية.

3-2- الأنموذج الدهراني وأدلة المروق:

سوف نتطرق إلى عرض أدلة المروق التي يقوم عليها الأنموذج الدهراني، وهي ثلاثة أدلة :

3-2-1- أدلة تصورات الدهرانية لعلاقة الإله بالإنسان:

سوف نتطرق إلى عرض تصورات "الدهرانية" الجاهلة بالقدر الإلهي، وهذا الجهل هو سبب إنكار الصيغ الأخلاقية في "الأنموذج الدهراني" للآمرية الإلهية، مما أنتج تصورات فاسدة في علاقة الإله بالإنسان، نتم عن بُس فكري فاحش في الأنموذج الدهراني وهي: "التصور الخارجي" الذي غلب على الصيغة النقدية "للأنموذج الدهراني" و "التصور التجزيئي" على الصيغة الطبيعية، و "التصور السيدي" على الصيغة الاجتماعية، و "التصور التجسدي" على الصيغة الناسوتية.

- أولاً: التصور الخارجي: يعتبر الدهرانيون أن علاقة الإله بالإنسان هي علاقة الذات الخارجية العليا بالذات الإنسانية، وهي علاقة تسلط قاهر¹. أي الدهرانيون يعتبرون أن الذات الإلهية هي عبارة عن ذات خارجية متسلطة، والوجود الانساني هو المرجع في خارجية الذات الالهية أو داخليتها، لأن كل شيء خارج الذات الانسانية يعتبرونه يتسلط عليها ويقهرها، أمّا بالنسبة إلى حدود "العقل المجرد" الخاصة والعامة تقوم على مقدمتين: الأولى الصفة الفعلية "للعقل المجرد"، والثانية مقدمة محدودية "العقل المجرد"، والمقصود بمبحث الإلهيات هو أحد العلوم النظرية التي تختص بالتوصل بالعقل المجرد في ليبروا على قدرة العقل على بناء العلم الإلهي، فيكون هدف هؤلاء من إنشاء علم إلهي إسلامي والتقرب من الله ويسمى هذا التقريب المتوسل بالعقل المجرد باسم المقاربة². أي "العقل المجرد" يسعى للنظر و الاجتهاد لإبراز قدرة العقل والتقرب من الله .

- ثانياً: التصور التجزيئي: إن إدراك الدهرانيين للصفات الإلهية يختلف عن إدراك لا هوتين لها فاللاهوتيين يجتهدون في التمسك بالخاصية الكلية لهذه الأسماء نظراً وعملاً، أمّا الدهرانيين لا يقدرون مضامينها ولهذا علامتين: الأولى تجزيئي الصفات الإلهية فمثلاً: يختارون الصفات ولا

¹ - عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص(71-73).

² - عبد الرحمن طه، العمل الديني وتجديد العقل، ص(17-21).

ينسبونها إلى الله نسباً مُطلقاً وإنّما يشاركه فيها الإنسان، فلا يكون خالق لكل شيء فلما انتهى من خلق العالم كما يزعمون، نفّض يده منه وتفرّغ لنفسه تاركاً للإنسان عمليّة الخلق¹ أي الصفات الإلهية محدودة العدد والإنسان يشارك الهه فيها .

أمّا في ما يخصّ الأسماء الحُسنَى والتّقرب بالتّسميّة، فإنّ الدعاء بالأسماء الحُسنَى في نظر أهل "العقل المُجرّد" هو تسميّة الذات الإلهيّة وتسميّة صفاتها وتسميّة أفعالها باعتبار الذات والصفات والأفعال في أعلى مراتب العُلُوّ، هذا يدل على أنّ هذا الدعاء ليس غرضه مجرد التسمية لذاته وإنّما الغرض هو التقرب من الله، ولهذا التقرب ركنين هما: "العقلانيّة" و"الإحسان"، وتقوم حدود "العقل المُجرّد" في مسألة الألوهيّة وأسماء الله الحُسنَى على ثلاثة أوصاف: أولاً "الوصف الرّمزي" يتوسّل فيه أهل "العقل المُجرّد" باستعمال الرموز اللغويّة، أبعد من الوفاء بحاجتنا إلى المعرفة الإلهية، ثانياً "الوصف الظنّي" هو جملة من الأدلة التي يستند عليها أهل "العقل المُجرّد" لبلوغ مُرادهم في البرهنة على الوجود الإلهي، ثالثاً: "الوصف التشبيهي" يعتمدون على "العقلانيّة التجريدية" لبلوغ الحقائق الموصوفة بالتّزيه² أي "أهل العقل المُجرّد" في دعائهم بالأسماء الحُسنَى يكون بنفس المراتب تسمية الذات الإلهية بغرض التقرب إلى الله، وأوصاف "العقل المُجرّد" هي الوصف "الرمزي والظني"

– ثالثاً: التّصور التّسيدي: وهو التّصور الذي يجعل نسبة الأشياء إلى الذات، صفة مُشتركة بين الإله و الإنسان "فالدهرائي" يتّخذ من علاقة المِلَكِيّة أساساً تُبنى عليه أخلاقه الدنيائيّة، فهي تُربّي الإنسان أن يكون سيّداً لنفسه، ليس من ناحية أنه يتحكم في أهوائه وإنّما بمعنى غيره لا يتحكم فيه وأن يكون سيّداً للطّبيعة وليس من ناحية أنه أشرف كائن فيها، وإنّما يتّصرف فيها وفق إرادته فالتصور التّسيدي لعلاقة الإله بالإنسان يقوم بمنازعة الإله في ربوبيّته وتّدبيره³. أي فكرة التّسيّد تقوم على جعل الإنسان سيّداً، لا يتحكم فيه أحد ويشارك الإله في ربوبيّته.

التّسيّد يُلازم العمل السياسي، وله شكلين يُختلفان باختلاف التّغيّب: الأول "التغيّب الإقاربي" يُقر على وجود العالم الغيبي مشتبهاً بكمالاته، وهذا النوع يُورث ما نسميه بـ(التّسيّد المُشتبه) والثاني "التّغيّب الإنكاري" وهو يُنكر وجود العالم "الغيبي" وهذا النوع يُورث ما نسميه بـ(التّسيّد

¹ – عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص(74-77).

² – عبد الرحمن طه، العمل الديني وتحديد العقل، ص 36.

³ – عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص78.

المحكم¹. أي التسيد له شكلان "التغيب الإنكاري" المحكم و "الإقاراري"، التغيب يفرق بينهما.

– رابعاً: **التصور التجسدي**: "التجسيد" يُستخدم هذا المصطلح في النطاق الديني وخارجة، أي يصبح الإنسان مُشاركاً للإله في الرتبة الوجودية مهماً كانت الكيفية ومهما كان هذا الإنسان وهذا التوسع لمفهوم "التجسيد" راجع إلى ثقافتين: هما الثقافة اليونانية، واللاتينية، لهما تراث ديني وأسطوري في صيغ التعامل مع البشر و الآلهة، فكانوا يُشبهون الإنسان بالإله، ويُنسب الخلق إليه مما نتج عنه الاشتراك في الخلق، فقد بُنيت هذه الدعوة على نصين من التوراة أحدهما نتج عنه دعوى التشبيه بالإله وهو أن الإله قال في اليوم الأخير من الخلق « لنجعل الإنسان على صورتنا، بحسب الشبه بنا وكون الإله الإنسان من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة، فصار الإنسان كائناً حياً»² والنص الثاني يقول: « وباركهم الإله وقال لهم اثمروا وأكثروا وملأوا الأرض وأخضعوها »³ وبني أهل اللاهوت النص الأول بأنه إذا كان الإله قد خلق الإنسان على صورته فقد أعطاه القدرة على أن يكون خالقاً مثلما هو خالق، والنص الثاني فسروه بأن الإله أمر الإنسان بأن يستأنف الخلق لا خلق العالم فقط، بل خلق نفسه أيضاً حتى يتحقق بتمام التشبيه به وتتخذ هذه المشاركة عند الدهرانيين شكلين الأول: استئناف الخلق ، والثاني تميم الخلق⁴ ، أي التصور التجسدي لعلاقة الإله بالإنسان يُقر على أن تشبيه الإنسان بذات الإله تأنيساً وتألهاً أما بالنسبة إلى الاشتراك في الخلق يكون استئنافاً وتتميماً.

3-2-2- أدلة ظلم الدهرانية لماهية الإنسان:

ظلمت "الدهرانية" ماهية الإنسان نفسها فترل عن رتبته، وهذا من خلال:

– أولاً: **ظلمهم للدين**: ظلموا "الدين" من خلال تضميرهم من الدين التاريخي و من عموم الدين واللجوء إلى العقلنة، و إلغاء الدين المُترل واستبداله بالدين الدهري، ظلم الدهرانيون الماهية الدينية للإنسان من حيث إنزالهم لها من "العقلانية التأييدية" إلى رتبة "العقلنة التجريدية"⁵. أي "الدهرانية" ظلمت الإنسان بإكراههم للدين والتضمير منه بصفة عامة و استبداله "بالدين الدهري"، وذلك

¹ – عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، ص239.

² – عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص87.

³ – المصدر نفسه، ص87.

⁴ – المصدر نفسه ، ص(87-91).

⁵ – عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص (109-162).

باعتقادها على الملكة "العقلانية".

- ثانياً: ظلمهم للأخلاق: ظلموا "الأخلاق"، لأنها تعزل "الأخلاق" وتُلغيها ذاتياً واعتمدوا في تصورهم هذا على أربعة مسلّمات: الأولى الإلزام لا يكون إلا بالأخلاق من نوع واحد لا أكثر والثانية لا عبادة في "الأخلاق"، والثالثة لا حاجة إلى الشّهادة في "الأخلاق"، والرابعة هنالك فرق بين "الأخلاق" و"الروح"، فتُظهر بطلان هذه المسلّمات فتكون "الأخلاق الدّهريّة" التي وضعوها عبارة عن أخلاق ذاتيّة، ونسبيّة، و"الأخلاق" التي تكون بهذا الوصف أخلاق بلاّ روح¹. أي "الدهرانية، وتحاول تقديم "الأخلاق" في الطابع البراغماتي مجرّد من الروح، وتجعل من الإنسان بنفس مرتبة البهيمة.

3-2-3- أدلّة مُسلّمة قُصور الوجود الإنساني: أي أنّ حياة الإنسان مقصورةً على "العالم المرئي وحده" أي "عالم الشّهادة"، والإنسان القاصر في هذه المسلّمة يُسمى بـ"الإنسان الأفقي" فمثلاً: فهو لا يتعامل سياسياً أو دينياً إلّا في عالم المرئي وحده، وفي نظرهم التّجاوز الذي يُحقّقه الإنسان بفضل عقله، أو بفضل توجّهه الدّيني للتّعالّي على وضعه وواقعه يبقّى محصوراً في العالم المرئي أي يكون التّعالّي مُقارناً لهذا العالم لا تعالي مفارق له² يفهم من هذا أنّ الأدلّة هذه المسلمة تحاول أن تجعل حياة الانسان مختصة ومقتصرة على الجانب المرئي فقط لا غيره، أي العالم المادي والتسمية التي يتخذها الانسان في هذه المسلّمة هي "الإنسان الأفقي".

¹ - المصدر السابق، ص 162.

² - عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، ص 30-31.

3-2- الأ نموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود

للأ نموذج ما بعد الدهراني جانبين: "الجانب الفلسفي" للأ نموذج ما بعد الدهراني والمُتمثل في ثلاث صيغ هي: الصيغة الآدمية عند "فردريك نيتشه" "Friedrich Nietzsche" (1844م-1900م)، والصيغة القابلية عند "جورج باطاي" "Georges BATAILLE" (1897م-1962م)، والصيغة السدومية عند "ماركيز دي ساد" "Maquis de sade" (1740م-1814م)، أما "جانب التحليل النفسي" للأ نموذج ما بعد الدهراني كل من "سيغموند فرويد" "Sigmund Freud" (1856م-1939م)، و"جاك لاكان" "JACQUES LACAN" (1901م-1981م).

من خلال قصّة سيدنا آدم -عليه السلام- ونهيه عن الأكل من الشجرة، تُعتبر كمنطلق وركيزة للمُنهيات الأخلاقية، وتتمتع بشهادة ربّه له وشهادته عليه، وذلك قبل وسوسة الشيطان له ودعوته إلى عالم الملك، فمن خلال وقوع هذه المعصية الأولى صارت البشرية نحو نسيان الأصل، أي الشاهدية الإلهية، فالنقد الائتماني لما بعد الدهرانية الذي يُبنى على حقائق إنسانية كونية نسميها بـ "الحقائق الحديثة الأصلية" اثنتان تخصان "حفظ الحدود"، واثنتان تخصان "ستر السوءة"¹.

3-2-1: حقيقتنا حفظ الحدود وستر السوءات

3-2-1-1- حقيقتنا حفظ الحدود: أن الإنسان محدود، لقد شهد الإنسان الأول في "المجال الملكوتي" * الأول الذي كان ينعم فيه من آيات كمال ربّه ما شهد، وسوس إليه الشيطان بأنّ حدوده تُضيّق عليه الوجود والملك "العام الملكي" **، كاشفاً له عن محدوديته الأصلية¹، وأنّ الإنسان محفوظ لحظة تكريمه، وأن القصد من النّهي الأول هو الحيلولة، بحيث يتزل النّهي الأول مَرّتة الحدّ الحافظ له من مكائده²، أي استحضّر "عبد الرحمن طه" قصّة "النّهي الأول"، لكونها أصلية للإنسان، الذي يُحوّل بينه وبين شهادية الله.

¹ - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص37

* تعني النظر إلى الأشياء عبارة عن آيات، أنظر عبد الرحمن طه، الحق الفلسفي في الاختلاف الفكري، ص19.

** تعني النظر إلى الأشياء عبارة عن ظواهر، أنظر المصدر نفسه، ص19.

² - المصدر نفسه، ص41.

3-2-1-2-3- حقيقتا ستر السوأة: أن الإنسان مستور، خُلق الإنسان الأوّل خلقاً مستوراً وأدخل المجال الملوكوتي دخولاً مستوراً، "فآدم" و"زوجه" -عليهما السّلام- كانا كاسيين، حتى إذا وقعا في المحذور، فانشقت لهما سوءاتهما¹، أن الإنسان مرحومٌ، فلمّا كانت "الشّاهدية الإلهية" لا تنفكّ عند الرّاحمية، فمتى زادت خصوصية هذه المشهودية زاد فيض الرّحمة على المشهود، فالرّحمة هي الأصل في كلّ شيء²، أي الإنسان مستوراً غير مكشوف، ومرحومٌ بمنطلق الشّاهدية.

3-2-2-3: الجانب الفلسفي للأنموذج ما بعد الدهراني

3-2-2-3-1- الأنموذج ما بعد الدهراني عند "فريدريك نيتشه": يُمثّل الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه"، "الصيغة الآدمية للأنموذج ما بعد الدهراني"، بإنكار "معتقد توارث الخطيئة الأصلية"، وهذا الإنكار هو جوهر فكره الأخلاقي، فلم يبلغ أحد في القدح في عقائد المسيحية والتّشنيع بتصوراتها، في حين أعلن "نيتشه" موت الإله والدعوة بتعويضه بإنسان كامل أو ما يسميه "عبد الرحمن طه" "إنسان فائق"³، أي فكرة موت الإله هي مُتجاوزة للمادة، والكائن الطبيعي⁴، أي أن يتجاوزها كما تجاوزت الحياة في القرد وذلك لظهور "الإنسان الفائق"، فهو ليس "إنسان كامل" أو "إنسان أعلى"*، هو أشبه بتفوق الإله على الإنسان⁵، وهذا التّعدي يتطلب الوصول إلى درجة "قلب الحدود المقرّرة"، وذلك بهدم القيم الأخلاقية، وعلى وجه الخصوص القيم المسيحية⁶، أي الإنسان الأعلى حسب "نيتشه" يَبْذُ الأديان التي أبقت البشرية في حالة ضعفٍ ووهنٍ، فهو عودة للطبيعة المادية الأصليّة وتجسّدت فيها "إرادة القوّة".

¹ - المصدر السابق، ص41.

² - المصدر نفسه، ص(42-43).

³ - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص45.

⁴ - المصدر نفسه، ص45.

* يُقصد به بمثابة محاولة فلسفية لإعادة التّفكير في طبيعة الإنسان، أي بمثابة عقيدة الإنسانية التي تحافظ على الطابع البطولي للوجود الإنساني، حتى بعد موت الإله، والتي تريد وتتمتّع بإرادة كبيرة، وترسم لنفسها هدفاً، ولديها الشّجاعة لخلق جديد، أنظر مفرج جمال، نيتشه الفيلسوف الثائر، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2010م، ص108.

⁵ - المصدر نفسه، ص46.

⁶ - عبد اللطيف نبيل، فلسفة القيم نماذج نيتشوية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص(131-137).

فهذه الإرادة لا تعني التسلط على الآخرين ، فهي إرادة الريادة وليست إرادة حفظ¹، وعليه يتوجب علينا أن نترك الحياة تعمل عملها تقوي من تشاء وتضعف من تشاء.

كما أن هناك ثلاث تحولات لمسار الإنسان التي جاء بها "نيتشه" لقلب للقيم سمّاها "التحولات الثلاثة"، أولاهها: أن الإنسان عبارة عن جمل حمل أثقالاً من القيم هي أشبه بتنين جاثم على ظهره يأمره وينهاه، ثانيها: أن الجمل أراد أن يتحرر في صحرائه، ويكون سيدها، فنزع عن ظهره تلك الأثقال، ليتحوّل إلى أسد، ثالثها: أن الأسد استمرّ في التّضال ضدّ أوامر التنين، ليتحوّل إلى طفل وليس "الإنسان الفائق" إلّا هذا الطفل²، يعتبر "نيتشه" أن القيم الدينية شوّهت الحقيقة عبر تاريخها فنحن نصارع الحياة مثلنا مثل الحيوانات من أجل البقاء.

3-2-2-2- الأعمود ما بعد الدهراني عند "جورج باطاي": أنكر "باطاي" الشاهدية الإلهية، دخل في تجربة داخلية تُغنيه عنها، واعتبر أن هذه التجربة شبيهة بالتجربة الصوفية³، كما يعد "باطاي" أول من حاول التّنظير لمفهوم "التّعدي" و "الحدود" في أن وجود التّعدي شرط في وجود الحدّ، كأنّ الحد يُغري من ذاته بالتّعدي، أو يرغب فيه⁴ وأنّ التّعدي حافظٌ للحدّ، كما لو كان التّحدي يحمل الحدّ في طيّه حتى إذا عاد إلى انتهاكه وجده و أنّ التّعدي مُتصلٌ بالتّقديس يُسلّم "باطاي" بأنّ السيّد لا يقتصر حياته على عالم العامّة العملي، بل يتخطى إلى العالم المحدود، بحيث يُصبح التّعدي بذاته فعلاً مقدّساً، والتّعدي متّصل بالإعجاز، لم يكتف "باطاي" بأن يُقرر التّعدي يُوصّل السيّد إلى عالم القدّس بل يدّعي أنّه يورثه أيضاً الشّعور بالإعجاز⁵، فأبيّ تعدي للحدود يخرج المرء من حدّ الإنسانية الضيق إلى أفق الألوهية الرحب، وهذا لإيجاد الإنسان السيّد.

3-2-2-3- الأعمود ما بعد الدهراني عند "ماركيز دي ساد": يمثل "ساد" الصيغة السّدومية مابعد الدهرانية، مؤكداً أنّ "الإنسان المارد" هو الأصل في وجود "الإنسان الشارد"، ومدخله

¹ - المصدر السابق، ص47.

² - المصدر نفسه، ص48.

³ - المصدر نفسه، ص56.

⁴ - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(56-57).

⁵ - المصدر نفسه، ص(57-59).

بالأساس هو التعدي الجنسي العادي، ويتخطى ذلك إلى التعدي المنظم لأعظم المحرمات، إذ نجد "ساد" يوضح تعدد "الإنسان المارد" للحدود في تعدي "الإنسان المارد" نحو للحدود، أي أن المارد لا يكتفي بانتهاك الحدود، ويعمها جميعاً¹، وتعدي الإنسان المارد قلب لمبدأ الشرعية: إن المارد لو أنه عم الحدود جميعها، فإنه يبقى على مبدأ الشرعية أو "مبدأ القانون"، الذي يرفع الكائن البشري إلى رتبة الإنسان الذي يستحق أن يتحمل الأمانة، الذي تتحقق به قابلية الإنسان للائتمان²، وتعدي الإنسان المارد إفساد: أيتحقق أقصى الفساد الجنسي عن طريق نبذ الحدود وقلب الشرعة³، أي الإنسان المحب للإفساد، داعياً إلى هتك الأخلاق ومرجعيتها.

3-3-3: جانب التحليل النفسي للأنموذج ما بعد الدهراني

ينطلق كل من "فرويد" بإنكار الذات الإلهية، و"جاك لاكان" بإنكار شاهدة اسم الذات الإلهية وهذا ما سنفصل فيه في هذا الجزء.

3-3-3-1- إنكار الشاهدة الإلهية عند "سيغموند فرويد": نجد "فرويد" بنى إنكاره لشاهدة الذات الإلهية يتقدم فيه الأب أو الوالد على الإله، فالشغل الشاغل عند "فرويد" هو الجواب على السؤال: ما هو الأب؟، بما أن الآباء في رعايتهم لأطفالهم ينهضون بعمل حاسم في حياتهم النفسية إذ يجد فرويد فيما يُسميه "مركب أوديبوس"، وإجمال هذا المركب هو أزمة نفسية فريدة يكابدها الطفل في لا شعوره، وقد تمتد آثارها إلى سن البلوغ⁴.

- **أولاً:** حيث يتخذ "فرويد" من أسطورة "أوديبوس" يتخذ منه أهم ما أثبتته بصدد علاقة الطفل بوالديه من المسائل النفسية، أن مركب أوديبوس عبارة عن بنية كونية تتحدد بها نفسية الإنسان أي أن العلاقة بين الآباء والأبناء تلعب دوراً جوهرياً في الحياة النفسية لديهم، والقدر الذي كُتب على "أوديبوس" قوة القاهرة لا تدفع، كما أن الاشتهااء المزدوج "قتل الأب" و "الزواج من الأم" دفيناً في أغوار نفوسنا، أي أن "عقدة أوديب" هي القانون والأخلاق والضمير لسلطات.

¹ - المصدر السابق، ص(69-70).

² - عبدالرحمن طه، شروء ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(71-72).

³ - المصدر نفسه، ص(72-73).

⁴ - عبد الرحمن طه، شروء ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص 92.

– ثانياً: **العُصبة البدائية**: اقتبس "فرويد" مفهومها من أعمال "تشارلز روبرت داروين" Charles Robert Darwin (1809م-1882م)، حيث كان والد متسلط على أبنائه، فكان يُقي على الإناث ويطردهم الأبناء الذين أوشكوا على البلوغ، فقاموا بقتل الأب حتى يتسنى لهم الوصول إلى الإناث وأكلوه في حفل طقوسي، ويجعل "فرويد" من هذا الموت للوالد الأول في نشأة الدين في أطوار ثلاثة هي: **دين الطوطم**، إنَّ "الطوطم" عبارة عن شيء مادي، يخصه البدائي باعتقاده ويعظمه غاية التعظيم¹، أي أنَّ الطوطمية تُخلد قتل الأب وتحقق الشعور بالخوف اتجاه المحارم، ودين **الشرك**: هناك علاقة ما بين الإله والحيوان المقدس (الطوطم)، حيوان التضحية، حيث يكون لكل إله في العادة حيوان مقدس، وليس نادراً أن يكون له حيوانات مقدسة²، **دين التوحيد**: يقصر "فرويد" على "الدين المسيحي" مدّعياً أنَّ الدين يكرّر على وجه التمام عمل العُصبة الطوطمية³.

– ثالثاً: **موسى الإنسان**: لقد تعمّد "فرويد" أن يدخل اسم "موسى" قيد "الإنسان"، لأنّه يهدف إلى إضفاء الصبغة البشرية على الشخصيات الدينية التي ادعت الألوهية لنفسها⁴، فيؤكد أنَّ **موسى المصري**: كما اعتقد أنَّ اسم "موسى" اقتبس من اللغة المصرية، وتعني الطفل⁵، **موسى المقتول**: إنَّ وفاة "أخناتون" أدّى إلى اضمحلال الدين، الذي يعتبره "فرويد" دين التوحيد، فقرّر موسى أن يترك موطنه الأصلي، واستقرّ في قبيلة سامية وأخذ يعلم أبنائها تعاليم دينه، إلّا أنَّ هؤلاء اشتدّ عليهم متطلبات الدين الجديد، فأقاموا ثورة على "موسى" فقتلوه، ونبذوا دين التوحيد المفروض عليهم⁶، و**موسى المديني**: عندما أخذ اللاويين والمدينيين إلى اتحاد دين واحد يمزج بين عناصر متفرقة من الدينيين، دين "موسى المصري"، ودين "موسى المديني"، في حين أضحي يهوه إله "موسى المديني" عبارة عن صورة "آتون" إله "موسى المصري" نفسها **موسى الولد العائد**: يدّعي "فرويد" بأنَّ

¹ – عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص (107-109).

² – فرويد سيغموند، الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية، 1993م، ص(174-175).

³ – المرجع نفسه، 182.

⁴ – عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(112-113).

⁵ – فرويد سيغموند، **موسى والتوحيد**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 1986م، ص9.

⁶ – عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(115-117).

"موسى الإنسان" يتزل من قومه منزلة "الوالد" أو (الأب)، فيكون دين التوحيد الذي جاء به عبارة عن "دين والدي"¹، أي نظرية "فرويد" حول أصل "موسى" غير مبنية على دليل وفق النصوص الدينية المقدسة.

3-3-2- إنكار شاهدة الاسم الإلهي عند "جاك لاكان": أنكر "لاكان" لشاهدة الاسم الإلهي، على نظريات مأخوذة من مجالات علمية متنوعة، من هذه النظريات وهي: "نظرية اللغة" "نظرية العقدة"، "نظرية الأبعاد النفسية":

أولاً: نظرية اللغة: اقتبس هذه النظرية في اللغة من اللسانيات البنيوية التي وضع أصولها "فرديناند دي سوسير" Ferdinand de Saussure (1857م-1913م)، الذي يسلّم بأنّ الدليل اللساني بمعنى العلامة لا بمعنى الحجة، كيان يتركّب من عنصري متلازمين أساسيين، الأول: الدالّ هو الصورة السمعية، الثاني، المدلول: هو ذلك التّصور الذهني²، كما استفاد "لاكان" من اللساني "رومان ياكوبسون" Roman Jakobson (1896م-1982م)، في مجال نظريته في البيان

- ثانياً: نظرية أبعاد النفس: يوضّح "لاكان" أنّ الحياة النفسية للإنسان تتكوّن من ثلاثة أبعاد أساسية:

البعد الخيالي: يرى "لاكان" أنّ الأصل في الخيالي هو "الصورة في المرأة" التي يُسمّيها "طور المرأة" من أطوار التّموّ النفسي، ، **والبعد الرّمزي:** يرى أنّ الرّمزية تتعلّق بأشياء محدّدة تندرج في التّواصل الثقافي الواعي الخاصّ بجماعة معينة، في حين لا شعورية فطّر عليها الإنسان²، **البعد الواقعي:** هو عبارة عن طرف من الواقع نفسه تمّ طرده أو نبذه، حتى يتخذ "لاكان" من "الذهان" مجالاً لتوضيح هذا المفهوم³، أي البعد الرّمزي، الخيالي، والواقعي معاً، منظومة التّصنيف الرئيسية التي تُمكن من تحديد التّمايزات الهامّة بين المفاهيم، بحسب "لاكان".

- **ثالثاً: العقدة البورمية:** اختار "لاكان" من الأشكال "الطوبولوجية" شكلاً ثلاثياً أطلق عليه اسم "العقدة البورمية"، وهذه النسبة مأخوذة من اسم عائلة إيطالية بـ "ميلانو" هي "العائلة البورمية"

¹ - المصدر السابق، ص(118-119).

² - عبد الرحمن طه ، شروء ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق ، ص(169-171).

³ - المصدر نفسه، ص172.

حيث تتكوّن هذه العُقدة من ثلاث حلقات مُتكافئة يرتبط بعضها ببعض، واستمرّ "لاكان" كأقوى ما يكون الاستثمار بهذا الشّكل في بيان العلاقات بين الأبعاد النفسية الثلاثة: الخيالي والرمزي والواقعي¹، أي أنّ كلّ نظام يُعرّف ضمن نطاق العلاقة التي يُقيمها مع النّظامين الآخرين.

– رابعاً: **موت الإله على مُقتضى المُعتقد المسيحي**: لقد ردّ "لاكان" الأب إلى اسم الإله، فجعل "الإله الأب"، صار همّه هو التّظر في أسماء الإله، مُنطلقاً ممّا جاء في التّوراة من أسماء الصّفات، ومن خلال النصوص المنقولة إلى العربية، إلى أي مدى يُمكن أن يذهب ما بعد الدهراني في الانتقاص من شأن الألوهية؟، ومن بين أسماء الإله عنده: **الإله الفراغي**: أي أنّ الأصل الإلهي في نظره، عبارة عن فراغ أشبه بالفراغ الذي أحدثه قتل الأب البدائي، **والإله الآخري**: يفرّق "لاكان" بين ما يسمّيه "الآخر الكبير" و"الإله الصغير"، فالأوّل هو الآخر الذي لا يكون نظيراً لأي ذات، أمّا الثاني فهو ضدّ الذات ويكون الغير نظيراً له²، **والإله الازدواجي**: جعل "لاكان" إلهاً ذا وجهين: "الوجه الاستثنائي الذّكوري للإله"، هو ما بناه من تصوّر للإله، مُستنداً فيه أسطورة "فرويد"، و "الوجه الاستمتاعى الأنثوي"، هو ما بناه على جواب الإله موسى: «أنا ما أنا»³، أي "لاكان" لم ينظر في الألوهية من جهة الذات الإلهية بل نظر فيها من جهة الاسم الذي يختص به الإله، أي إنكاراً لآتصاف اسم الإله بها، ومرجع ذلك هو التّظرية اللّغوية التي بنى عليها تحليلاته.

¹ – المصدر السابق، ص (173-174).

² – عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص (177-183).

³ – المصدر نفسه، ص (187-190).

4- النقد الائتماني لنماذج المروق و الشرود

3-4-1- النقد الائتماني لنماذج المروق

- أولاً: النقد الائتماني للتصور الخارجي

ينتقد "عبد الرحمن طه" هذا التصور فلا يمكن لنا أن نُسلم بأن "الذات الإلهية" هي "ذات خارجية"، وذلك من خلال خمسة اعتبارات وهي: الأولى نعتبر أن مقولتي "الداخل" و"الخارج" مكانيتان يتزدهر عنهما الوجود الإلهي والذات الإنسانية تقوم خارج الوجود الإلهي، والثانية "الخارج" ليس مقرون بالضرورة بالقهر أو "التسلط للذات" و الإرادة الإنسانية مثلما ادعى الدهرانيون والثالثة "الأصل في صلة الإنسان بالإله" هو "خير" سواء الائتمار بأمره أو النهي بنهيه، والرابعة الوصف الوجودي اللائق بإله وليس بالخارجية ومعية الإله للإنسان معيتان: هما المعية الأينية و هي معية عامة تشمل جميع المخلوقات، و المعية العينية تخص أهل العبادة. والخامسة الرحمة هي الوصف الخُلقي اللائق بإله وليس التسلط،¹. أي الله منزّه عن مقولتين الداخل لا يخضع لهذا التصور .

- ثانياً: النقد الائتماني للتصور التجزيئي

يرد "عبد الرحمن طه" عن التصور التجزيئي للصفات الإلهية باعتراضين أساسيين: الأول أنه يُضيق الأفق القيمي للإنسان، والقيم مأخوذة من الكمالات التي يتصورها الإنسان، ولما حصرها الدهرانيون في عدد زهيد دون أن يتشبع بها العقل لتوسع أفق القيم التي يدركها، و الثاني أنه يفقد التوقير للذات الإلهية، ، أمّا في ما يخص رد "عبد الرحمن طه" عن التبعض الدهرائي للكتب المنزلة في قصدين أساسيين: الأول الأخذ بنتائج النقد التاريخي والدرس الإنساني للكتب المنزلة، وتضييق لمضامين هذه الكتب التي تخاطب الوجدان، والثاني لقد سلط التجزيئي الدهرائي على الكتب المنزلة على السوية بنفس الروح النقدية مع البناء على نفس المسلمات سواء تعلقت بالمناهج المستعملة². أو تعلقت بالأديان المنتقدة وهذا التعميم مرفوض، لأن الدين اللاحق يخضع للضبط كتابه أكثر من دين سابق الذي تكون فيه نسبة التحريف أدنى³ أي يُفقد التوقير للذات الإلهية بهذا الشكل.

¹ - المصدر السابق، ص72- 73.

² - عبد الرحمن طه، يؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص74- 76.

³ - المصدر نفسه، ص76.

– ثالثاً: النقد الائتماني للتصور التسيدي

كان ردُّ "عبد الرحمن طه" عن منازعة الإله في تربيته كالتالي: أولها أنها تبلغ النهاية في سوء التخلق بضعفين: أولها أنه ظلم الإنسان بوضع أخلاقاً تجعله يُشرك بالإله، ويغصب حقه، وثانيها أنها تقطع طريق التقريب، كما دعي الدهرائيون بغرض أن التريب، أمّا بالنسبة إلى انتقاد "عبد الرحمن طه" لمنازعة الإله في تدبيره بالاعتراضات التالية: أولاً اغترار بقدرة العقل، وينسى الدهرائي أنه كان موجوداً ولما أرشده عقله والإله عليم أحوال نفسه، لكن غروره صده عن أن يرى افتقار عقله إلى الإله، وثانياً وضع استقلال الإرادة في غير عالمه، أي الدهرائيون يُقررون انتزاع التدبير من الإله لينفرد به الإنسان، ثالثاً العبودية للسلطان، أن "الأخلاق الدهرية" لا تكاد تصرف الإنسان عن تعبد للإله الأمر حتى تُوقعه في شرك التعبد لسلطان القاهرة¹ أي أن التصور التسيدي يسعى إلى تعبد السلطان لا تعبد الله.

أمّا بالنسبة إلى طرق الخروج من التسيدي هي طرق قولية وطرق عملية لما فشل الطريق القولي فالبديل الذي اقترحه "عبد الرحمن طه" هو "التزكية الروحية"، لتعبد الإله وتخلص من أشكال الاستعباد².

– رابعاً: النقد الائتماني للتصور التجسدي.

التشبيه بالإله والاشتراك في الخلق هي من نتائج هذا التصور، وكان النقد الائتماني لـ "عبد الرحمن طه" في الأوجه التالية: أولاً أن تأنيس الإله هو تدنيس له، أي نقل صفات الإنسان إلى الإله وهذه صفات تُقص، وهذا ما كان يفعله الدهرائين،. وثانياً أن تأليه الإنسان و تقديسه³.

ولتأليه الإنسان معينان: أحدهما نقل صفات الإله إلى الإنسان، ثانيهما تأليه الإنسان هو رفع بعض الصفات الخاصة بالإنسان إلى صفات الإله، ثالثاً التشبيه لا يتعدى التخلق بالأسماء الحسنى فالإنسان لا يستطيع أن يحظى بنفس الرتبة الوجودية لله، مهما سمي لأن الإنسان كائن متناهي

¹ – المصدر السابق، ص(78-82).

² – جميلة تلوت، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة في فكر طه عبد الرحمن، ج2: نقد دعوى العلمانية، منتدى العلاقات

العربية والدولية، المغرب، 2014م، ص12-13.

³ – عبد الرحمن طه، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ص83.

وأعماله متناهية مثله، ثانياً "عبد الرحمن طه" يقول: «أن الخلق فعل إلهي لا يتعدى إلى الإنسان»¹.
فالدّهْرانيّ تجاوز هذه الحدود ليكون مشتبهاً بالله اقتداراً وكمالاً،² أي التصور التجسّدي يسعى لتأليه الإنسان وتأنيس الإله فهو يقرب الدور الأصلي لكل منهما .

– خامساً: النقد الائتماني للعقل المجرد

انتقد "عبد الرحمن طه" العقلانية المجردة، بحيث هذه العقلانية تجلب الضرر، وبالتالي تكون غير مُحَقِّقة لتقع المقاصد فيقول: «يتضح لنا من النظر في مقاصد المنهج العلمي الحديث أن هذا المنهج قد يطلب النسبية، والتفاضل، و بدل الوحدة والتكامل يطلب الاسترقاق، وبدل التحرير ويطلب الفوضى بدل النظام»³، ويقول عن الوسائل: «إن هذه الوسائل قاصرة غير ناجعة وذلك بسبب تكليفها للموضوعية، ووقوفها عند الظواهر المقيّدة بالزمان والمكان وأخذها بالوسائل الماديّة»⁴، فلا يتردد "عبد الرحمن طه" بالدعوة إلى نوعين من العقلانية البديلة وهي: "العقلانية المسددة" و"العقلانية المؤيدة". الأولى تكون مقاصدها نافعة ويكون معيار التقويم مستوفياً لشرطين هما: الثبات والشمول، دون نجاح الوسائل على أساس أن معيار الفاعلية المتصّف بصفتين التغير والخصوص قد لا يحصله المتخلق، بينما الثانية يتحقق فيها النفع في المقاصد والنجوع في الوسائل معاً .

– سادساً: النقد الائتماني لدليل مُسلّمة القصور الإنساني

ينطلق "عبد الرحمن طه" في نقده "للعلمانية" المستلهمة من الفلسفة الماديّة، من مُسلّمة أكد فيها على أن الإنسان ليس له وجود ماديّ متفرداً بل وجوده مزدوج، فُرض عليه فطرياً، ولما يحاول التّكر من بعده الروحي والغيبّي، فالمُسلّمة التي تحصر الوجود الإنساني في عالم واحد اصطلح عليه "عبد الرحمن طه" اسم "الإنسان القاصر" أو "الإنسان الأفقي"، مُسلّمة باطلّة ممّا يُجبرنا على الأخذ بمُسلّمة بديلة عنها تجعل الوجود يتسع إلى أكثر من عالم واحد، اصطلح عليها اسم "الإنسان المتعدّي" أو "الإنسان العمودي"، زود بقدرات تُمكنه من تجاوز مشهودات في عالمه المرئي والسعي

¹ – المصدر السابق ، ص83-84.

² – المصدر نفسه، ص84.

³ – عبد الرحمن طه، يؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين ، ص83.

⁴ – المصدر نفسه، ص84.

لإيجاد عالم أفضل وهذا بفعل الروح، لأن الجسميّة مهما سمت لا تستوعب كليّة الإنسان¹ أي مسلمة القصور الإنساني جعلت الإنسان حبيس العالم المادي فنستبدلها بمسلمة روحية وهي "مسلمة الانسان المتعدي".

-4-2-1-: الجانب الفلسفي للأ نموذج ما بعد الدهراني

- النقد الائتماني للأ نموذج ما بعد الدهراني عند : فريدريك نيتشه: نجده يقوم بـ:

- نزع اللباس الذي يستر العنصر الحيواني من الإنسان، حيث يردّ الإنسان إلى البهيمية، وهتك الحجاب الذي بين الإنسان وبين عنصره الإلهي، إنّ التحول المطلوب إلى الإنسان الفائق لا يكون بالتعالّي فوق القوى الحيوانية من الإنسان، بل بالتعالّي إليها، أي "بالتعالّي نحو الأسفل"، وجعل ألبسة الإنسان مجرد مظاهر، يرد "عبد الرحمن طه" أنّ "نيتشه" أراد الاشتغال بإزالة مظاهر الإنسان للكشف عن مآسي الوجود والشر، ونزع لباس الروح عن الجسم، وذلك إبرزاً سوءاته الباطنة ويرفض "عبد الرحمن طه" هذا الاعتبار لأنّ الجسم بلا روح يظلّ سوءاً².

و يقوم بتعميم القسوة: فلا يمكن الأخذ بهذا الاعتبار لأنّ القضاء على هذه القسوة الغريزية ممّا ولّد في نفس الإنسان الشعور بالذنب، الذي أفضى إلى العدمية³، وازدراء الرحمة، يرى "نيتشه" أنّ الرحمة عاطفة تُعادي الحياة و أنّها عودة إلى العدم، فلا يمكن القول بالعدم، وإنّما يقال بدل ذلك "الآخرة"، أو "الإله" أو "الحياة الحقّة" أو "التّعيم"⁴، أي "عبد الرحمن طه" نقد كشف السوءات.

- النقد الائتماني للأ نموذج ما بعد الدهراني عند "جورج باطاي": نقده "عبد الرحمن طه" في نزع

سلطة العقل: إنّ تطور العقل، كما يقول "باطاي": « أدّى إلى تخفيف الحياة التي هي بدورها ضيّقت العقل »⁵، غير أنّ "باطاي" فاته أنّ العقل الذي يُجفّف الحياة، ولا يقدر على طلب أقصى

¹ - ربح البشر وآخرون، العلمانية والسجلات الكبرى في الفكر العربي المعاصر من هواجس التأسيس المتعالي إلى مآزق النقد

الحايت، الشبكة المغاربية للدراسات الفلسفية والإنسانية، ط1، 2015م، ص240-241.

² - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(51-52).

³ - المصدر نفسه، ص52.

⁴ - المصدر نفسه، ص53.

⁵ - المصدر السابق، ص63.

الإمكان ليس هو العقل كلّ، ونزع لباس الأخلاق: أي أنّ السيّد لا يمكن أن يأخذ مبدأ تجربته الداخلية من المعرفة، ولا يمكن أن يأخذ من موقف أخلاقي، فحسب "عبد الرحمن طه" يجعل "باطاي" العقل المجرد تحت سلطة التجربة، ويكون التصوف حاكماً على الدين ومُرشداً له.

كما نجده يقوم بطيّ لباس المعاني الروحية: يبيّن "باطاي" أنّ التجربة الصوفية تتأسس على نفس العناصر التي تتأسس عليها التجربة الشبقية، ففي هذا خلط شنيع، لأنّ جنس الروح غير جنس الجسد،¹ ونزع لباس النعمة: أي أنّ السيّد لا يترع عن جسمه كلّ الألبسة الثقافية فحسب فيؤكد "عبد الرحمن طه" أنّ "باطاي" يجعل من المحسوس العاري بالكلية أساس الوجود، فلزم أن تتزل عنده السلطة العظمى التي تتفرع عليها باقي السلط الأخرى بما فيها سلطة الدين، هذا يعني أنّه نموذج لا ينتج عنه سوى إنساناً عاتياً لا يقبل الحدود، وعارياً لا يقبل اللباس.

● النقد الائتماني للنموذج ما بعد الدهراني عند "دي ساد": نجده يقوم ب:

-نزع لباس الأخلاق المسيحية: صدق على "ساد" ما يصدق على الأنواريين الدهرانيين من التصدي فرعاً من دائم ثورته على الإله، ونزع لباس الأخلاق الأنوارية، فإذا كان الأنوريون اجتهدوا في أن يستبدلوا بأخلاق الدين أخلاقاً يضعونها من عندهم، فإنّ "ساد" على عكسهم لم يشغله وضع هذه الأخلاق البتّة، بديلاً عن الأخلاق الدينية، ونزع لباس الحياء: يجعل ترك الحياء شرط من الدخول في زمرة الماردين وحصول الاستعداد للاستمتاع، ونزع لباس الرحمة: يتجرّد المارد من أخلاق الباطن التي تتكون من المشاعر الوجدانية كالحب والصدقة والوفاء والثقة² ويجعل السوأة على السوأة: يسعى المارد إلى تأسيس أخلاق للخروج من الأخلاق المعهودة، أي أنّ هذا النسق من المبادئ والقواعد موضوع أصلاً، التي لها سوءات أخرى تُضاف إلى السوءات المترتبة على تعدي الحدود³، أي هذا النسق الأخلاقي يقوم بعملية إضفاء صبغة السوأة، كما أنّه مهّد لنشوء أنظمة من الحكم الشمولي أتت من الاستبداد الكلّي ومن الشرّ الجذري.

¹ - عبد الرحمن طه، شروء ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص(63-65).

² - المصدر نفسه، ص 66.

³ - المصدر نفسه، ص(78-80).

3-4-2-2: جانب التحليل النفسي للأنموذج ما بعد الدهراني

● النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند "سيغموند فرويد"

أ-تفريغ الاله من الأب: لم يُفرّق "فرويد" بين تعدد "الإله" و"التّوحيد"، إلّا من جهة الترتيب حيث جعل شاهدية الإله فرع من شاهدية الأب، نقد مفهوم "الأنا الأعلى": لما نفى "فرويد" عن الذات الإلهية، وصف الشّاهدية الذي يمدّ الإنسان المشهود بالتخلّق المطلوب، لم يجعلها شاهدية خارجية يكون فيها بعضهم شاهداً لبعضٍ وشاهداً عليه، وإنّما جعلها شاهدية داخلية¹.

ب- قتل الأب: إنّ الاعتراضات على تقيّد وجود القتل على وجود القانون، تكمن في ضعف الأدلّة على ذلك، فالقانون لا يُسنّ إلّا باصطلاح "فرويد" "الأب"، وأنّ قتل غير الوالد هو الذي يُوجب سنّ الوالد للقانون²، أي شرود "فرويد" يجعل قتل الأب في حالة الجماعة البدائية.

● النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند "جاك لاكان"

إبطال القول بأنّ الإله حجب اسمه عن موسى: إذ يرى أنّ موسى سأل الإله عن اسمه، فكان جواب الإله له بالنّفي، إذ لم يكشف له قط عن اسمه، فلمَ لا يجوز أن يكون للإله أكثر من اسم يدلّ على ذاته، منها ما نعلمه، ومنها ما لا نعلمه³، فهناك أحاديث وأدعية نبويّة تتضمن معاني الأسماء وأنّ القرآن الكريم يتضمّن من صفات الله ومن معانيها ما يربو عدد أسمائه على التسعة والتسعين المسرودة، وأنّ ألفاظ الأسماء الحُسنى بلا نهاية، ولها من المعاني المَلَكوتية ما لا يَنحصر عدده⁴، بمعتقد الصلب الذي يُزاوج بين الإله والمسيح، مُضيفاً على الإله بعض أوصاف الإنسان⁵، تصدى "عبد الرحمن طه" لطرح شرود "جاك لاكان" باعتبار أنّ الأخلاق التي دعا إليها "لاكان" هي أخلاق الشهوة، و التحلي عنها خيانة للذات.

¹ - المصدر السابق، ص(125-132).

² - عبد الرحمن طه، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ص (144-149).

³ - المصدر نفسه، ص 203.

⁴ - عبد الرحمن ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني أصول النظر الائتماني، ج1، ص (60-63).

⁵ - المصدر نفسه، ص 203.

خلاصة :

وفي الأخير على سبيل الإجمال والاستخلاص نصل إلى أنّه لما أنكر الدهرانيون الآمرية الإلهية معتقدين أنّها الأصل في التخلق فقد أنكروها في غير محلها إذ ظنوا أنّهم بإنكارهم سوف يتوصلون إلى بناء أخلاق تخلو من التسلط الخارجي و الحال أن هذا الإنكار المبني أصلاً على معتقد باطل لا يوصلهم إلى زيادة جهلهم بحقيقة الصلة بين الإله والإنسان، فالإله قد ائتمن الإنسان على أخلاقه والمؤمن شأنه الشهادة لا الأمر، غير أن ما جهله الدهرانيون من شاهدة الإله استدركه ما بعد الدهرانيون على طريقتهم فجاءوا فيها بمثل ما جاء به الدهرانيون في حق آمرية الإله فأنكروها كما أنكروا هؤلاء الآمرية الإلهية إلا أن إنكارهم للشاهدة يتميز بكونه لا يترتب عليه إنكار الآمرية.

وسلكوا في هذا الإنكار لشاهدة الإله مسالك ثلاثة تختلف باختلاف تصورهم للإله (التصور الخارجي، التصور التجزيئي، التصور التسديدي، التصور التجسدي)، وعلى هذا نقول أن ما بعد الدهرانية قدمت تصوراً يزيد بؤساً عن تصور الدهرانيين فظلمت هي الأخرى الإنسان وجردته من إنسانيته بصفة عامة فهي لا تليق بهذا بكائن الراقي لأنها لا تخدمه ولا تحقق له رغباته ولا مصالحه فتجعله كائن ذو بعد واحد يعاني من أزمت نفسيّة و فراغ روحي.

فالحل البديل للدهرانية وما بعد الدهرانية هو اللجوء إلى الائتمانية التي تصون الكرامة الآدمية و تحفظ علاقة الإله بعبده فبالتالي يحقق الإنسان راحته النفسيّة و العقليّة والجسميّة وتضبط علاقاته الاجتماعية بصفة عامة يعيش بسلم وسلام.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: فلسفة الأخلاق الطاهوية بين التأييد والرفض

– تمهيد

المبحث الأول: أوجه التأييد لفلسفة الائتمانية

المبحث الثاني: أوجه الرفض لفلسفة الائتمانية

– خلاصة

- تمهيد

دعى "عبد الرحمن طه" إلى تأسيس الأخلاق على الدين وليس العكس بل جعلها هي والدين شيئاً واحداً، ويرى بضرورة استحداث وإبداع فلسفة ائتمانية حقيقية أصيلة توفي بحق مقتضيات التطور العلمي ومتطلبات التجديد الفكري وثراعي ضرورة التزود بالسلاح الفكري في مواجهة خصوم العقيدة الإسلامية سواء من الداخل (كالفكر الإسلامي القديم الذي همّش الأخلاق وتبعية الدين لها متأثرين بالتراث اليوناني) أو من الخارج (كالمذاهب الغربية التي جعلت الدين لاحقاً للأخلاق أو مستقلاً عنها)، فهناك من أيد "عبد الرحمن طه" هذا الطرح واتخذ كنموذج للتجديد الأصيل نذكر أهم الشخصيات التي أيدته في فلسفته الائتمانية التي نعتبرها بمثابة نقطة دينية قائمة على دعامة التجربة الإيمانية الحقبة التي تقيها من آفة التنازع وتؤمن لها القدرة على التكامل نذكر كل من "عباس أرحيلة" و "زكي الميلاد" .

وفي مقابل هذا التأييد لفلسفة "عبد الرحمن طه" إلا أنه لم يسلم في أن يكون له اتجاه معارض ومخالفاً لما يدعو له من خلال فلسفته هذه، بل أكثر من هذا يرون في تمسكه بالمنهجية الأصولية التي تقوم عليها فلسفته الائتمانية لا مبرر لها، نذكر كل من ، و"محمد عابد الجابري" ، وناصيف نصار وغيرهم.

وفي ظل هذا الصراع والتنازع بين التأصيل والتجديد وبين الفصل والوصل يتبادر إلى أذهاننا طرح جملة من التساؤلات :

بما أن فلسفة "عبد الرحمن طه" الائتمانية واقعة بين الأخذ والرد، وبين القبول والرفض، فما هي الحجج والمسلمات التي بنى الفريقين آرائهم لهذه الفلسفة؟ وأي الفريقين على صواب ؟ أو بصيغة أخرى هل يحق لنا أن نأخذ بالفلسفة التي تجمع بين الدين والأخلاق أو نأخذ بالتي تفصل بينهما وترى أن الدين عائق أمام التجديد والتنوير؟

4-1: أوجه التأييد للفلسفة الائتمانية:

سوف نتطرق إلى عرض الشخصيات التي أيدت فلسفة "عبد الرحمن طه" على النحو التالي:

4-1-1- عباس أرحيلة: (1949م-):

هو من بين الشخصيات المهمة بفكر "عبد الرحمن طه" ألف كتاباً بعنوان: **فيلسوف في المواجهة قراءة في فكر طه عبد الرحمن**، يرى أنه سعى إلى تجديد النظر إلى التراث العربي الإسلامي ومن ثم إنشاء نظرية تكوينية تكاملية لفهمه واستيعابه والاستمداد منه، لذلك وجد ضرورة في إنشاء منهج رصين لذلك وضع أسسه في كتابه **(تجديد المنهج في تقويم التراث)**¹، ويسعى إلى «إنشاء نظرية مستقلة في تقويم التراث»²، أي أن "عباس أرحيلة" أيد "عبد الرحمن طه" في الاتصال الروحي والخلقي، والمنهجي والعلمي والعملية لتجاوز ثغرات المشايخ السابقة. كما يقر "عباس أرحيلة" أن لـ "عبد الرحمن طه" قيمة فكرية ومفخرة علمية، على مستوى العالم الإسلامي³.

وما يبرر موقف "عباس أرحيلة" من "عبد الرحمن طه" كونه يُحصّن الركّنين اللذان يقوم عليهما صرح الحضارة الإسلامية وهما: دين الإسلام ولغة القرآن، فمن خلال كتابه **(سؤال الأخلاق مساهمة في النقد للحدائث الغربية)** انتقد الحدائث العلمانية بواسطة الأخلاق الإسلامية، فقد لاحظ أن "الحدائث الغربية" أصبح همها اجتثاث إنسانية الإنسان، فتوسّل بمبدأ الحكمة الائتمانية لإعادة الاعتبار للإنسان لأن اليقظة في رأيه نابعة من القدرة على الإبداع والتأصيل وهما النابعين من جوهر الإسلام ويقومان على القيم الثلاثة وهي قيم جديدة وضعها "عبد الرحمن طه" "الحوارية" و"العقلانية" و"الأخلاقية"⁴. يفهم من هذا أن فلسفة الائتمانية هي بمثابة مشروع للخروج من التبعية العمياء للحضارة الغربية، وتقوية الإيمان واستعادت الكرامته والمطالبة بالحق في التفكير.

¹ - عباس أرحيلة، **فيلسوف في المواجهة قراءة في فكر عبد الرحمن طه**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدر البيضاء، المغرب، 2012م، ص 100.

² - عبد الرحمن طه، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، ص12.

³ - عباس أرحيلة، **نظرة في المشروع الفكري للدكتور طه عبد الرحمن الكلمة التي ألقاها**، 11.3.2006، مقر منتدى

الحكمة للباحثين والمفكرين، ب د، دت، ص 28.

⁴ - المرجع نفسه، ص(24-28).

4-1-2- زكي الميلاد (1965م-): هو باحث سعودي مجدد في الفكر الاسلامي مختص في

الدراسات الإسلامية، له العديد من المؤلفات الفكرية من بينها (الإسلام والحداثة وما بعد الحداثة)¹.

يُقرّر "زكي الميلاد" من خلال نظرية تأسيس "حداثة إسلامية" لفيلسوفنا "عبد الرحمن طه" من خلال كتابه (روح الحداثة)، الذي يُمثّل حتى إلى هذه اللحظة أهم المحاولات الاجتهادية على مستوى الفكر الإسلامي، ونعتبره مدخل إلى "تأسيس حداثة إسلامية"، التي لا تمر على طريق التقليد وإنما تتبّع طريق التجديد والابداع² أي أنّ "عبد الرحمن طه" حاول تأسيس "فلسفة إسلامية" أصيلة .

يصل "عبد الرحمن طه" على مدار نظريته القائمة إلى إثبات الدّعوة التالية و هي : كما أنّ هناك حداثة غير إسلامية، فكذلك ينبغي أن تكون حداثة إسلامية؛ إذن لابد أن تدخل الحداثة الصالحة في الممارسة الإسلامية³، يفهم من هذا أنّه من حقنا أن نُؤسس حداثة خاصة بنا وفق مقوماتنا الإسلامية والأخلاقية كما للغرب حداثتهم الخاصة.

إنّ النظرية الأخلاقية لـ "عبد الرحمن طه" قائمة على التفريق بين أمرين هما : التفريق بين "الحداثة" و "روح الحداثة"، "فروح الحداثة" هي جملة من القيم والمبادئ القادرة على النهوض بالوجود الحضاري للإنسان في أي زمان وأي مكان، أمّا "واقع الحداثة" فهو تحقق هذه القيم و المبادئ في زمان مخصوص ومكان مخصوص. وأشهر تحقق "لروح الحداثة" يكون في الواقع الحداثي الغربي و "روح الحداثة" في نظره تتكوّن من ثلاثة مبادئ وهي: "مبدأ الرشد" و "مبدأ النقد" و "مبدأ الشمول"⁴. بمعنى أنّ "عبد الرحمن طه" فرق بين أمرين هما: "الحداثة" و "روح الحداثة"، أي بين القيم والمبادئ وبين التطبيق الميداني لها.

¹ - دنش رحيل ، زكي الميلاد خطاب التعصب لا يواجه إلا بالفكر الإسلامي النقدي،

aafaqcenter.com/post/1099 ، تاريخ الاطلاع: 17-03-2017م، 15:20.

² - طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية ، ص 11 .

³ - الميلاد زكي، الإسلام والحداثة و ما بعد الحداثة ، مجلة: ثقافات للدراسات والبحوث، المجلد6، العدد الحادي

والعشرون، 2010م، ص112 .

⁴ - المرجع نفسه، ص 177.

4-2- أوجه الرفض للفلسفة الائتمانية:

4-2-1- محمد عابد الجابري: (1936-2010م):

كان شخص مناضل ملتزم، كان مصمم على أن ينجز مشروعاً ضخماً وقد أنجزه بالفعل فكان متفتح على مختلف التيارات الفكرية لفلسفات مغايرة،¹ من الذين درسوا التراث، بحيث درس بنية العقل العربي فقسمه إلى ثلاثة مجامع أساسية "البرهان" و"البيان" و"العرفان"، وجعل المحاورة بينهم منفصلة لا متصلة، بينما "عبد الرحمن طه" أرادها أن تكون مُتصلة، وجعل "الجابري" المنحى العلمي هو الذي يوصل إلى اليقين وهو "عقل البرهان"، أمّا "عقل البيان" الذي يدخل فيه العلوم الشرعية وأصول الفقه جعله العقل البرهاني، ثم "عقل العرفان" أدخل فيه التصوف ومذاهب الاستشرافية وغيرها و "العقل البياني" لا يرتقي إلى العلم². أي "الجابري" اتخذ الآليات المنفصلة، أمّا "عبد الرحمن طه" اتخذ المتصلة لقراءة التراث.

إشكالية "الجابري" أنه يتكلم بما سماه "بالقطيعة الإبستمولوجية"، أي أنّه إذا كان المنحى العلمي في التراث الإسلامي هو منحى البرهان، إذن نحن نبدأ بلحظة "ابن الرشد"، أدعى "الجابري" أنّ مشروعه تكاملي، لكنه عندما قرأ التراث قراءة تجزيئية، كما ذكر "البيان" و"البرهان" و"العرفان" هي قراءة تجزيئية للتراث، أمّا "عبد الرحمن طه" أراد من ذلك القراءة التكاملية³. أي "عبد الرحمن طه" انتقد "الجابري" بأصول الفقه فجمع بين النص الجزئي والنص الكلي، المسلمون يتبعون القرآن الحديث، فكيف لم ينتبه "الجابري" للمصدرين في حديثه على قيم المجتمع و العقل الأخلاقي⁴، أي العقل الأخلاقي العربي والإسلامي تأسيسه للحضارة العربية الإسلامية .

¹ - العلوي عز العرب، محمد عابد الجابري، قناة الجزيرة الوثائقية، www.Youtube.com/watch?v=VLRy9PHcj3k، تاريخ الاطلاع: 22-03-2017م، 10:22.

² - العامر بدر، مشروع الجابري وكتاب طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقويم التراث ، قناة دليل ، www.youtub.com/watch?v=FLTQGHpNQ6W ، تاريخ الاطلاع: 22-03-2017م، 15:30.

³ - المرجع نفسه.

⁴ - البشري طارق، قراءة في كتاب نقد العقل الأخلاقي العربي للدكتور محمد عابد الجابري ، مجلة الإحياء ، العدد 32-33، غشت 2010م، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، ص 39-40.

4-2-2: ناصيف نصّار (1940م-؟):

نجد اختلافات بين "عبد الرحمن طه" نجد "ناصر" ناصيف نصّار، والتي تُجزها في النقاط التالية:

نجد أنّ تواصل الذات مع تراثها، عند "ناصر نصّار" تواصل نقدي، وأنّه خاضع لوضعية حضارية معيّنة تجاوزها الزمن، في حين أنّ التواصل عند "عبد الرحمن طه" هو تواصل إبداعي، يتجّه نحو التراث الإسلامي من أجل إعادة إحيائه، أمّا التواصل الخارجي، المقصود به مع الحداثة الغربية فإنّ الأمر بالنسبة إلى "ناصر نصّار" يتأسس على مدلول الاستقلال الفلسفي¹، في حين يُقدّم "عبد الرحمن طه" أنموذجاً تأثلياً للتعامل مع الحداثة، مُطلقاً من التمييز بين واقع الحداثة ولروح الحداثة وجه التقد إلى الحداثيين العرب وتسليمهم بمبدأ منقول هو الآخر، هو مبدأ التاريخ الإنساني الكلي². أي "ناصر نصّار"، يربط التواصل الفلسفي بالنقد، ويؤكد على كونية الفلسفة.

أسّس "ناصر نصّار" للعلمانية التنويرية التي لا تقوم على علاقة عدائية بين العقل والدين وإنّما تقوم على علاقة تمييز وتنظيم، لا الفصل بينهما، فالعقل ليس دوغماتية جامدة ومقفلة، وإنّما الانفتاح صفة مُلازمة له³، أي لا يعني إطلاقاً ترك الدين بالكامل ولا يعني تحرر المجتمع و الإنسان من الدين، ويطرح "عبد الرحمن طه" رفض العلمانية مهما كانت تبريراتها و الوصل بين العقل والشرع، ويعتقد بأنّ التجربة الصوفية والروحية لا تتعارض أبداً مع المعارف العقلية⁴، بينما يركّز "ناصر نصّار" على الليبرالية كمفهوم لصيق بالحرية، ويُشدّد على الليبرالية التكافلية التي يكون العقل مُنظماً لها، وهي أساس التّهضة وتقوم على مبدأ الفرد المُستقل، المُحقق لذاته. في حين يُقدّم "عبد الرحمن طه" مدلولاً دينياً للحرية، الرحمن طه "مدلولاً دينياً للحرية"، فالحرّ الحقيقي أن أفعاله التكليفية التي تضبطها أحكام الشريعة⁵، أي التّعبد للحق ليس استعباده لنا، وإنّما و إنّما تعبدنا له.

¹ - مقورة جلّول، فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر طه عبد الرحمن وناصر نصّار بين القومية والكونية، مجلة:

المستقبل العربي، العدد 446، أبريل 2016م، مركز دراسات الوحدة، بيروت، لبنان، ص 47.

² - المرجع نفسه، ص 47.

³ - المرجع نفسه، ص 49.

⁴ - مقورة جلّول، فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر طه عبد الرحمن وناصر نصّار بين القومية والكونية، ص 49.

⁵ - المرجع نفسه، ص 50.

- خلاصة:

و في الأخير من خلال ما تقدم عرضه نستنتج أن فلسفة "عبد الرحمن طه" الائتمانية عرفت الإقبال من قبل فلاسفة ومفكرين معاصرين أمثال و"عباس أرحيلة" و "زكي الميلاد"، رأوها على أنها ضرورية لنا وخاصة في وقتنا الحاضر، ونجحت في مسألة الوصل بين الأخلاق والدين، واعتبرت أن القيم الخلقية ضرورية لمجتمع يودّ التحضر فتتظيره لحداثه ينطلق من الربط لا الفصل بين الأخلاق والدين، أي بين التأصيل والحدثة فيؤسسون أحداث إسلامية متخلقة تليق بهم وبتراثهم وفي مقابل هذا عرفت "الفلسفة الائتمانية" لـ "عبد الرحمن طه" النفور والرفض والنقد كونها بقيت متأصلة ومتشبثة بالقيم أي أصولية، والذهنية الأصولية لا تليق بنا في هذا الزمن لأنها حبسة الماضي ومُقيّدة للإنسان فلا بد لهذا الإنسان أن يسعى جاهداً لكي يحرر نفسه من كل القيود التي تكبله بأخذ آلية الفصل منهجاً للفصل بين الدين والأخلاق ، والأخذ بالتيار العلماني لأنه حقق التطور والنجاح وحرر الإنسان بدلاً من التمسك بالدين وهذا ما دعى إليه "محمد الجابري" و"ناصر نصّار" وغيرهم.

خاتمة

من خلال ما سبق عرضه وتحليله من النقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، يمكننا القول بأن سعى إلى بناء فلسفة أخلاقية إسلامية، ونقد واقع الحداثة الغربية، انطلاقاً من أنه "لا إنسان بغير أخلاق" و"لا أخلاق بغير دين"، والأخذ بمبادئ الفلسفة الائتمانية "الشهادة" و"الامانة" و"التزكية"، التي تستمد عقلانية التأييد من التراث الإسلامي، وبناء على ما حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - من اتباع اليهود والنصارى، وأمر بمخالفتهم في كثير من الأمور، ولما سعى إليه بعض الفلاسفة والمفكرين إلى نقل وترجمة فكر وفلسفة الغرب، بالرغم مما تحمله من سلبيات وتوجهات لا تتلاءم مع مقومات المجتمع العربي الإسلامي، وهذا ما يدعو إلى تأسيس وجهة فلسفية جديدة تربط العالم العربي الإسلامي، بأصوله وموروثه الحضاري، يراعي ثقافته ودينه، وهذا ما يبرزه "عبد الرحمن طه" في مشروعه الفكري، ولما كانت إشكالية بحثنا هذا: ، ومن خلال الطرح الذي قدمناه على ضوء إشكالية: ما هي الآليات والسبل التي اعتمدها "عبد الرحمن طه" في نقده الائتماني للدهرانية وما بعد الدهرانية؟ خرجنا بجملة من النتائج هي كالتالي:

- 1- أن الأخلاق الإسلامية أخلاق كونية عميقة حركية، في مقابل الأخلاق السطحية والجمودية هي صفات كمالية ضرورية جوهرية، يختل الواقع بفقدائها سواء في نظام السلوك أو الحياة.
- 3- يؤكد "عبد الرحمن طه" أن النظرية الائتمانية تبرز علاقة تبعية الأخلاق للأوامر الإلهية، حيث تنظر في الأمر قبل النظر في الأمر، فالذات الإنسانية تحتاج إلى معرفة الذات الإلهية قبل معرفة أوامرها ونواهيها، وأنها تتره الإله تزيها مطلقاً لأن التشبيه نقص في العقلانية، والقول بالتشبيه نقص فيها لأنها تتأسس على ميثاق الإشهاد.
- 4- القيم الأخلاقية في النظرية الائتمانية مستمدة من الصفات الإلهية التي تحملها أسماء الله الحسنى ويحقق الإنسان بالشهود الأول (الإشهاد الآدمي)، أي أن علاقة الأخلاق الإنسانية بالأوامر الإلهية هي علاقة بين "الواجب" و"الأمر"، وأن لائتمان يزودنا بالمنظور الائتماني الذي هو شهود الإنسان للأوامر الإلهية الموافقة للقيم.

- 5- يرسخ "عبد الرحمن طه" علماً لمفهوم العقل من مجالنا التداولي العربي الإسلامي، وذلك يجعل ثلاث مراتب من العقلانية: "العقلانية المجردة"، "العقلانية المسددة"، "العقلانية المؤيدة"، وأكد أن العقل الإنساني صفته "التكوثر"، أي أنه لا يبقى على حال واحدة، بل يتحول ويتقلب باستمرار

والعقل بما هو فعل خاص بالقلب يكون أكمل كلما استطاع القلب أن يتقلب أقصى ما يمكنه ذلك.

6- استطاع " عبد الرحمن طه" فعلا أن ينتج فلسفة لها قوة مفهومية وإنتاجية تضاهي القوة الإنتاجية للمفاهيم المعاصرة، ومؤسسة على أصول إسلامية مستقاة من المصادر المؤسسة "القرآن" و "السنة"، وبناء فكر ديني يتسم بخاصية الشمول والتكامل، وفتح باب التجديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ونادى في مثقفينا ومفكرينا إلى الجهاد المفهومي في ساحة الفكر الفلسفي ضد الاعتداء المفهومي.

كانت هذه مجمل النتائج التي توصلنا إليها باختصار، فمن خلال تناولنا لهذه المشكلة ، لأنّ فكر " عبد الرحمن طه" على مدى شجاعته واتساعه ليس بالأمر الهين أن يحمل أوراق معدودة تلخص ذلك، وعلى الرغم من ذلك لم يسلم من الرؤى النقدية التي وجهت إليه، في حين نلبي في الفكر الطاهائي كان يبحث عن فكر عربي إسلامي محض نظرا لما حمله مشروعه الفكري.

لكن ما استوقفنا بعد كل ما قدمناه من شرح وتحليل للنقد الائتماني للدهرانية عند "عبد الرحمن طه"، أنّه رغم تعدد المشاريع التي تسعى إلى تدعيم الفكر العربي الإسلامي، وانطلاقا من أنّ الصواب هو الدين والأخلاق شيء واحد، ولا أخلاق بغير دين، من أجل التحرر من المرجعيات الغربية في بناء حداثة إسلامية، ما دفعنا إلى فتح أفاق دراسية حول موضوع هذه الدراسة بطرح الإشكال التالي: إلى أي مدى يمكن تخطي المرجعية الغربية في بناء حداثة إسلامية؟.

قائمة المصادر والمراجع

● قائمة المصادر

- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

- صحيح البخاري

1- عبد الرحمن طه، فقه الفلسفة الفلسفة والترجمة، ج1، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1995م.

2- عبد الرحمن طه، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1997م.

3- عبد الرحمن طه، اللسان والميزان والتكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.

4- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000م.

5- عبد الرحمن طه، تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟، المطبعة والوراقة الوطنية ط1، مراكش، 2001م.

6- عبد الرحمن طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001م.

7- عبد الرحمن طه، سؤال الأخلاق في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.

8- عبد الرحمن طه، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2005م.

9- عبد الرحمن طه، روح الحدثة المدخل الى تأسيس الحدثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

- 10- عبد الرحمن طه، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2006م.
- 11- عبد الرحمن طه ، الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية، حارة حيرك، ط1، 2007م.
- 12- عبد الرحمن طه، حوارات من أجل المستقبل، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2011م .
- 13- عبد الرحمن طه، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.
- 14- عبد الرحمن طه، سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2010م.
- 15- عبد الرحمن طه ، الحوار أفقا للفكر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2013م.
- 16- عبد الرحمن طه ، بؤس الدهرانية لفصل الأخلاق عن الدين، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014م .
- 17- عبد الرحمن طه ، سؤال المنهج في أفق تأسيس النموذج الفكري الجديد، ط1، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان، 2015م.
- 18- عبد الرحمن طه ، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، ط1، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان، 2016م.
- 19- عبد الرحمن طه، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط1، بيروت، لبنان، 2016م

- 20- عبد الرحمن طه ،دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني أصول النظر الائتماني، ج1، ، ط1 ، بيروت، لبنان، 2017م.
- 21- عبد الرحمن طه ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال ، ج2، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط2، بيروت، لبنان، 2017م.
- 22- عبد الرحمن طه ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني روح الحجاب، ج3، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط1، بيروت، لبنان، 2017م.

• قائمة المراجع

- 1- إبراهيم زكرياء، مشكلات فلسفية (6) المشكلة الخلقية، دار مصر، دط، دب، دت.
- 2- إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2009م.
- 3- أبو النور حسن أبو النور حمدي، هابرماس يوخين الأخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان، 2012م.
- 4- إيمانويل كانط، الدين في حدود العقل المجرد، تر: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.
- 5- البشير ربوح وآخرون، العلمانية والسجلات الكبرى في الفكر العربي المعاصر من هواجس الفكر العربي المتعالي إلى مآزق النقد المحايث، الشبكة المغاربية للدراسات الفلسفية والإنسانية، ط1، 2015م.
- 6- بوتومور توم، مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هجرس، دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط2، طرابلس، 2004 م .
- 7- جان جاك روسو، دين الفطرة، تر: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.

- 8- جمال مفرج، نيتشه الفيلسوف الثائر، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2010م.
- 9- جميلة تلوت، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة في فكر طه عبد الرحمن، ج2، نقد الدعوى العلمانية، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014م .
- 10- جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر: أسامة الحاج، مجدد المؤسسة الجامعية والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2011م.
- 11- خالد حاجي، من مضايق الحداثة الى فضاء الابداع الإسلامي العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2005م.
- 13- زكي الميلاد، الإسلام والحداثة من صدمة الحداثة إلى البحث عن حداثة إسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2010م.
- 14- سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية، 1983م.
- 15- سيغموند فرويد، موسى التوحيد، تر: جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، 1986م..
- 18- عباس أرحيلة ، فيلسوف في المواجهة قراءة في فكر عبد الرحمن طه، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.
- 19- عباس أرحيلة ، بين الائتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمن وعبد الله العروي، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ط1، بيروت، 2016م .
- 20- عبد الاله بلقزيز، إشكالية المرجع في الفكر العربي، دارالمنتخب العربي، ط1، بيروت، 1992م.
- 21- عبد الرحيم خالص، عقل الحداثة بحث في سبل نهضة الفكر العربي والإسلامي المعاصر رؤى استراتيجية، المملكة العربية، دط، د ب، أبريل 2015م.

- 22- عبد الرزاق بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009م.
- 23- عبد الرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح تحولات الفكر العربي للحدثة وما بعد الحدثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010م.
- 24- عبد السلام بوزيرة، طه عبد الرحمن ونقد الحدثة، جداول للنشر والتوزيع، ط1، لبنان 2001م.
- 25- عبد الله الخرجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، ط2 جدة، المملكة العربية السعودية، 1990م.
- 26- عبد الله محمد فتحي، قوانين الفكر بين أرسطو وهيغل دراسة مقارنة، مركز الدلتا للطباعة، الاسكندرية، دط، 1988م.
- 27- عزمي بشار، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، ج1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ط1، بيروت، لبنان، 2013م.
- 28- علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.
- 29- علي سامي النشار، المنطق السوري منذ أرسطو حتى عصرنا الحاضر، دار المعارف، ط3، مصر، 1965م.
- 30- محمد سبيلا، مدارات الحدثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2009م.
- 31- محمد نظيف مدحت، الأسس الميتافيزيقية لنظريات أرسطو المنطقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، مصر، 1998م.
- 32- محمد وقيدي، بناء النظرية الفلسفية دراسات الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990م.

33- نبيل عبد اللطيف، فلسفة القيم نماذج نتشوية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2010م.

• المعاجم والقواميس والموسوعات

1- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1990م.

2- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، دار الكتاب الحديثة القاهرة، 2008م.

3- مراد وهبة، المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار القباء الحديثة للنشر والتوزيع دط، 2007م.

4- مصطفى حسية، المعجم الفلسفي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان 2009م.

• المجلات والجرائد :

1- البشير طارق، قراءة في كتاب نقد العقل الأخلاقي العربي للدكتور محمد عابد الجابري مجلة: الإحياء، العدد: 32-33، غشت 2010م، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط.

2- جلول مقورة ، فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر طه عبد الرحمن وناصيف نصار بين القومية والكونية، مجلة: المستقبل العربي، العدد446، مركز دراسات الوحدة، بيروت، لبنان أبريل 2016م.

3- زكي الميلاد، الإسلام والحداثة وما بعد الحداثة، مجلة: ثقافات للدراسات والبحوث، المجلد 6 العدد: 21، 2010م.

4- أبو السعود عطيات، نظرية العقل التواصلي، سلسلة أوراق فلسفية، العدد: 10. 2014م.

- 4- عطية صديقي الاطرش، موسى عليه السلام بين الآيات والآيات الأخرى دراسة تفسيرية مقارنة، مجلة: الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرين، العدد: الأول، يناير، جامعة القدس المفتوحة فرع خليل، غزة، 2013م.
- 8- نورة سحري، الدين في الفكر الاخلاقي عند طه عبد الرحمن المفهوم والوظائف، مجلة: التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد: 36 ديسمبر 2013م.

• المراجع الأجنبية

- 1- Larousse Bordas , **LAROUSSE** , l'imprimerie Maury- Eurolivres a Manchecourt, Aout 2005. « Laïcisation : System qui exulut les églises de l'exercice du pouvoir politique ou administratif, et notamment de l'organisation de l'enseignement » .

• المذكرات

- 1- عبد السلام بوزبرة، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: مراحي رابح، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009م-2010م.
- 2- علجية بسيرة، مشروع الحداثة العربية التأصيلية في منظور طه عبد الرحمن، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف: الشريف زيتوني، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010م-2011م.
- 3- فتيحة سويسى والزهرة صديقي، خلفية التجديد الديني عند طه عبد الرحمن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة، تخصص فلسفة الحضارة، تحت إشراف: قويدري الأخضر شعبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2014م-20145م.

4- معمر جلول خدة، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة تحت إشراف صايم عبد الحكيم قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران الجزائر 2010-2011 بحث نشر.

• الندوات

1- عباس أرحيلة، نظرة في المشروع الفكري للدكتور طه عبد الرحمن، 11.3.2006، مقر منتدى الحكمة للباحثين والمفكرين ، ب د.

• المراجع الالكترونية

1 - بدر العامر ، مشروع الجابري وكتاب طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقويم التراث ، قناة دليل ، www.youtube.com/watch?v=FLTQGhPNQ6W ، تاريخ الاطلاع: 22-03-2017م، 15:30.

2- رحيل دنش ، زكي الميلاد خطاب التعصب لا يواجهه إلا بالفكر الإسلامي النقدي، aafaqcenter.com/post/1099 ، تاريخ الاطلاع: 17-03-2017م، 15:20.

3- سعيد أبو زيد ، الدكتور طه عبد الرحمن، [Arabic www.arabaphilosopher.com/Taha-Abdulrahman/Article-](http://Arabic.www.arabaphilosopher.com/Taha-Abdulrahman/Article-) ، تاريخ الاطلاع: 02-03-2017م، 15:20.

4- السيد ولد أباه ، طه عبد الرحمن وبؤس الدهرانية ... الإسلام الأخلاقي أم الإسلام السياسي؟ ، www.Tahaphilo.com ، تاريخ الاطلاع 02-03-2017م ، 22:30 .

5- عبدالكريم بوخصاص، طه عبد الرحمن: فصل الأخلاق عن الدين ينتج أنماط سلوكية تصادم الوجدان قبل العقل، www.maghress.com/attagdid/106439 ، 02-04-2017م، 10:30.

- 6- عبد القادر راجحي ، طه عبد الرحمن ولوك فيري ، عن " أخت العلمانية " و "الإنسان الإله" ،
www.Djazairess.com/djazainews/58662 ، تاريخ الاطلاع: 05-03-2017 ، 15:14.
- 7- عز العرب العلوي ، محمد عابد الجابري، قناة الجزيرة الوثائقية،
www.Youtube.com/watch?v=VLR9PHcj3k ، تاريخ الاطلاع: 22-03-2017 ، 10:22.
- 8- محسن المحمدي ، أربع نماذج للصيغ الدهرانية عند طه عبد الرحمن رموز فصل الدين عن
الأخلاق في المغرب ، [aawsat.com/ home/ article/](http://aawsat.com/home/article/) ، تاريخ الاطلاع: 07-03-2017 ، 18:22 .
- 9- منتصر حمادة ، طه عبد الرحمن من مفاتيح روح الدين إلى مفاتيح بؤس الدهرانية
www.islammaghribi.com ، تاريخ الاطلاع: 27-01-2017 ، 13:23.
- 10- طه عبد الرحمن ، يوم في ... طه عبد الرحمن الفيلسوف المجدد، الجزيرة الوثائقية ،
www.youtube.com ، تاريخ الاطلاع ، 25-01-2017 ، 10:22.
- 11- الموقع الرسمي للدكتور طه عبد الرحمن، <http://www.taha.philo.com> ، تاريخ
الاطلاع: 05-02-2017، 23:42.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها في المصحف	رقمها في الصفحة
الإسراء	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ قَالَهُ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾	101	32
الإسراء	﴿أَوْخَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾	51	34
الأحزاب	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	71	34
الفجر	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	30-27	34
النمل	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	75	35
الأنعام	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾	30	35
الأنبياء	﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ كُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾	79	36
الروم	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	30	36
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	37

38	172	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾	الأعراف
40	143	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	البقرة

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	السند أو الراوي	مصدره	الصفحة
01	الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشْتَبِهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»	حدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ زَكْرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	صحيح البخاري	38-39

فهرس الأعلام

الصفحة	الشخصية	الرقم
19	أدورنو Adorno (1939 م – 1999 م).	01
35	أوغسطين Augustins (345 م – 430 م).	02
25 – 26 30 – 28	إيمانويل كانط Emanuel kant (1724 م – 1804 م).	03
25 – 26 27 – 28 30 – 29	إيميل دروكهايم Emaile durkheim (1858 م – 1917 م)	04
35	توما الإكويني Tomaso Aquion (1225 م – 1274 م).	05
45 – 51 54 – 56 63 – 57	جاك لاكان Jasque lacan (1981 م – 1901 م).	06
25 – 27 30 – 29	جان جاك روسو jean- jacques rousseau (1788 م). 1. (1712 م –	07
45 – 51 53 – 61 62	جورج بطاي georges Bataille (1897 م – 1962 م)	08
18	أبي حامد الغزالي (1058 م – 1111 م).	09
18	ابن حزم (944 م – 1064 م).	10
1	حسن حنفي (1935 م)	11
56	رومان ياكوبسون Roman Jakoson (1896 م – 1982 م)	12
70 – 67 – 65	زكي الميلاد (1965 م – ؟)	13
45 – 54 51 – 57 – 63	سيغموند فرويد Sigmound Ferd (1856 م – 1939 م).	14
65 – 66	عباس أرحيلة (1949 م)	15

70		
(72-1)	عبد الرحمن طه (1944م-؟)	16
56	Ferdinanad de Saussure فرديناند دي سوسير (1857م-1913م)	17
-51-45 - 55 -52 61	فريدريك نيتشه Fried Nietzsche (844م-1900م).	18
29 - 26	لوك فيري luk ferryi (1952م)	19
-51-45 62-53	ماركيز دي ساد Marquis de sade (1740م- 1814م).	20
41-1	محمد أركون (1928م-2010م)	21
-41 - 1 -68 -65 70	محمد عابد الجابري (1936م - 2010م)	22
5	محمود يعقوبي (1931م-؟)	23
11	ابن منظور (1232م - 1311 م).	24
-69 -65 70	ناصر (1940م-؟)	25
19	هابرماس Habermas (1929م-؟)	26
19	هوركايمر Horkheimer (1895م-1973م)	27

فهرس النصوص

الصفحة	رقمه في البحث	النص الأصلي
07	01	Laïcisation : System qui exulut les églises de l'exercice du pouvoir politique ou administratif, et notamment de l'organisation de l'enseignement .

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يوضح الفرق بين الانموذج الدهراني والانموذج ما بعد الدهراني.	46

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	الإهداء
	الشكر
	ملخص البحث
	فهرسة الرموز والإشارات
	خطة البحث
01	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة
03	- تمهيد
03	1-1: تحديد إشكالية الدراسة
04	2-1: تساؤلات الدراسة
04	3-1: أهمية الدراسة
04	4-1: أهداف الدراسة
05	5-1: المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
10	6-1: المناهج المستخدمة في الدراسة
10	7-1: أسباب اختيار الموضوع
11	8-1: الدراسات السابقة
13	9-1: صعوبات الدراسة
14	10-1: خطة الدراسة
15	- خلاصة
	الفصل الثاني: النقد الائتماني للدهرانية عند عبد الرحمن طه
16	- تمهيد
16	1-2: المرجعية الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه
16	1-1-2: المولد والمصادر الفكرية لعبد الرحمن طه
16	1- مولد ونشأة عبد الرحمن طه

17	2- المصادر الفكرية للفيلسوف عبد الرحمن طه
18	أولاً: المصادر الإسلامية
19	ثانياً: المصادر الغربية
20	2-1-2: منهج وأعمال عبد الرحمن طه
20	1- منهج عبد الرحمن طه
20	2- أعمال عبد الرحمن طه
24	2-2: الأنموذج الدهراني وفصل الأخلاق عن الدين
24	2-2-1: ماهية الأنموذج الدهراني
24	2-2-2: مسلمات الأنموذج الدهراني
25	أولاً: مسلمة التبدل الديني
25	ثانياً: مسلمة التخلق المزدوج
25	ثالثاً: مسلمة الآمرية الإلهية
25	2-2-3: صيغ الأنموذج الدهراني
26	أولاً: مسلمة التبدل الديني في الصيغ النموذجية الأربعة
26	أ- التبدل الديني في النموذج الطبيعي
26	ب- التبدل المزدوج في النموذج النقدي
27	ج- التبدل المزدوج في النموذج الاجتماعي
27	د- التبدل الديني في النموذج الناسوتي
27	ثانياً: مسلمة التخلق المزدوج في الصيغ النموذجية الأربعة
27	أ- التخلق المزدوج في النموذج الطبيعي
28	ب- التخلق المزدوج في النموذج النقدي
28	ج- التخلق المزدوج في النموذج الاجتماعي
29	د- التخلق المزدوج في النموذج الناسوتي
29	ثالثاً: مسلمة الآمرية الإلهية في الصيغ النموذجية الأربعة
29	أ- الآمرية الإلهية في النموذج الطبيعي

30	ب- الآمرية الإلهية في النموذج النقدي
30	ج- الآمرية الإلهية في النموذج الاجتماعي
31	د- الآمرية الإلهية في النموذج الناسوتي
31	2-3: الأنموذج الائتماني واتحاد الأخلاق بالدين
31	2-3-1: حقيقة صلة الأخلاق بالدين
31	1- تبعية الأخلاق للدين
32	أولاً: الإيمان بالإله
32	ثانياً: إرادة الإله
32	2- مبادئ صلة الأخلاق بالدين
35	أولاً: مبدأ الشاهدية
35	ثانياً: مبدأ الآياتية
35	ثالثاً: مبدأ الإيداعية
36	رابعاً: مبدأ الفطرية
37	خامساً: مبدأ الجمعية
37	2-3-2: النظرية الأخلاقية الإسلامية
37	1- مسلمتنا النظرية الأخلاقية
37	أولاً: مسلمة الصفة الأخلاقية للإنسان
37	ثانياً: مسلمة الصفة الدينية للأخلاق
38	2- أركان النظرية الأخلاقية
38	أولاً: الميثاق الأول والأخلاق الكونية
38	أ- أخلاق الميثاق الأول أخلاق مؤسسة
38	ب- أخلاق الميثاق الأول أخلاق متعددة إلى العالم كله
38	ج- أخلاق الميثاق الأول أخلاق شاملة
38	ثانياً: شق الصدر والأخلاق العميقة
39	أ- أخلاق شق الصدر أخلاق تطهير

39	ب- أخلاق شق الصدر أخلاق تأهيل
39	ج- أخلاق شق الصدر أخلاق تحديد
39	ثالثا: تحويل القبلة والأخلاق الحركية
40	أ- أخلاق القبلة أخلاق إشارية
40	ب- أخلاق القبلة أخلاق انفتاحية
40	ج- أخلاق القبلة أخلاق اجتماعية
41	2-4: النقد الائتماني للحدثة العربية الإسلامية
41	2-4-1: الحدثة من الغرب إلى العرب
42	2-4-2: تأسيس الحدثة الإسلامية
42	1- مبادئ روح الحدثة وشروط تطبيقها الإسلامي
42	أولا: مبدأ الرشد
43	ثانيا: مبدأ النقد
43	ثالثا: مبدأ الشمول
44	2-4-3: كيفية الخروج من التبعية والتقليد
44	- خلاصة
الفصل الثالث: النقد الائتماني لما بعد الدهرانية عند عبد الرحمن طه	
45	- تمهيد
46	3-1: الفرق بين الأنموذج الدهراني والأنموذج ما بعد الدهراني
47	3-2: الأنموذج الدهراني وأدلة المروق
47	3-2-1: أدلة تصورات الدهرانية لعلاقة الإله بالإنسان
47	أولا: التصور الخارجي
47	ثانيا: التصور التجزيئي
48	ثالثا: التصور التسيدي
49	رابعا: التصور التجسيدي
49	3-2-2: أدلة ظلم الدهرانية لماهية الإنسان

49	أولا: ظلمهم للدين
50	ثانيا: ظلمهم للأخلاق
50	3-2-3: أدلة مسلمة قصور الوجود الإنساني
51	3-3: الأنموذج ما بعد الدهراني وأدلة الشرود
51	3-2-1: حقيقتنا حفظ الحدود وستر السوءات
51	1- حقيقتنا حفظ الحدود
52	2- حقيقتنا ستر السوءات
52	3-2-2: الجانب الفلسفي للأنموذج ما بعد الدهراني
52	1- الأنموذج ما بعد الدهراني عند " فريدريك نيتشه "
53	2- الأنموذج ما بعد الدهراني عند " جورج باطاي "
53	3- الأنموذج ما بعد الدهراني عند " دي ساد "
54	3-3-3: جانب التحليل النفسي للأنموذج ما بعد الدهراني
54	1- إنكار الشاهدية الإلهية عند " سيغموند فرويد "
56	2- إنكار الاسم الإلهي عند " جاك لاكان "
58	3-4: النقد الائتماني لنماذج المروق والشرود
58	3-4-1: النقد الائتماني لنماذج المروق
58	أولا: النقد الائتماني للتصور الخارجي
58	ثانيا: النقد الائتماني للتصور التجزيئي
59	ثالثا: النقد الائتماني للتصور التسدي
59	رابعا: النقد الائتماني للتصور التجسدي
60	خامسا: النقد الائتماني للعقل المجرد
60	سادسا: النقد الائتماني لدليل مسلمة القصور الإنساني
61	2-1: الجانب الفلسفي للأنموذج ما بعد الدهراني
61	أولا: النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند " فريدريك نيتشه "
61	ثانيا: النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند " جورج باطاي "

62	ثالثا: النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند " دي ساد"
63	2-2: جانب التحليل النفسي للأنموذج ما بعد الدهراني
63	أولا: النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند " سيغموند فرويد"
63	ثانيا: النقد الائتماني للأنموذج ما بعد الدهراني عند " جاك لاكان"
64	- خلاصة
الفصل الرابع: الفلسفة الائتمانية بين التأييد والرفض	
65	- تمهيد
66	1-4: أوجه التأييد للفلسفة الائتمانية
66	1-1-4: عباس أرحيلة
67	2-1-4: زكي الميلاد
68	2-4: أوجه الرفض للفلسفة الائتمانية
68	1-2-4: محمد عابد الجابري
69	2-2-4: ناصيف نصار
70	- خلاصة
71	الخاتمة
73	قائمة المصادر والمراجع
الفهارس	
82	1- فهرس الآيات القرآنية
84	2- فهرس الأحاديث النبوية
85	3- فهرس الأعلام
87	4- فهرس النصوص
88	5- فهرس الجداول
89	6- فهرس المحتويات